الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

مذكرة ماستر موسومة بـ:

المشرق الإسلامي وواقع الجالية اليهودية من خلال رحلة بنيامين التطيلي(ت569هـ)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- بوزيان خديجة
- باجي خديجة .

إشراف الدكتور:

طاهر سبع

السنة الجامعية : 2019 / 2020

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل لتوفيقنا بأن أتممنا هذا العمل المتواضع على خير، ونتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إثراء هذا البحث بالكثير أو القليل ، بدءا بأستاذنا الفاضل طاهر سبع باعتباره مشرفا على بحثنا هذا والذي تكبد عناء قراءته وتصحيحه، والحرص على إخراجه في أحسن صورة، وتقدير خاص للأستاذ حسبلاوي نسيم الذي ساعدنا بنصائحه، ونشكره على ما قدمه لنا من كتب ومراجع ساعدتنا كثيرا دون أن ننسى شكر كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا طيلة الأعوام الخمس السالفة.

إهداء

إلى من أهداني حياة مملوءة بالحب والعطاء ولم يبخل علي بشيء أبي الغالي

إلى بهجة قلبي والشمعة التي أنارت لي طريقي أمي الحبيبة

إلى كل فرد من عائلتي وأخص بالذكر منهم إخوتي: **علي، عمر، وعبد العزيز**

إلى زوجي ورفيق دربي

إلى صديقاتي: **خديجة، أمينة**

إلى كل من شجعني بكلمة، دعاء، أو حتى أمنية

وإلى أولئك الذين لم يؤمنوا بوصولي إلى هنا

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

خديجة باجي

إهداء

باسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي: إلى أغلى من فقدت إلى من سهر من أجلي طوال حياته و بعث بي إلى شاطئ الأمان و العلم و لم يشاهد ثمرة جهدي: أبي الغالي رحمه الله.

إلى أملي بالحياة و قرة عيني وسر نجاحي إلى امرأة تعالت عن الوصف إلى الحبيبة التي عظم حبها في القلب: أمي الغالية حفظها الله.

إلى الأمل الثابت في أسرتي كان حبهم يسري في دمي و وجداني: إخواني أخواتي: **بوخاري، عبدالعزيز، نوال، سعاد.**

إلى رفيقات دربي و حبيبات قلبي: صديقاتي.

إلى كل من كان له أثر طيب في حياتي و ترك بصمة الحب و الوفاء في ذاكرتي

إلى كل من يحمل مذكرتي بعدي. إلى كل سكن حبهم قلبي و نسيهم قلمي.

خديجة بوزيان.

قائمة المختصرات

طبعة.....ط

هجري.....هـ

ميلادي.....م

تحقيق.....تحق

الجزء.....ج

الصفحة.....ص

توفي.....ت

ترجمة.....تر

دون طبعة....د.ط

دون تاريخ....د.ت

دون مكان نشر...د.م.ن

مقدمة

مقدمـة

شهد العالم الإسلامي أثناء القرن 6هـ/12م أحداثا كثيرة على مخلف الأصعدة كالحروب والفتن، خاصة في بلاد الأندلس ودول المشرق الإسلامي حيث كثرت هذه الصراعات واتخذت منحنى خطير حينما أصبحت بين المسلمين أنفسهم كما حدث في الأندلس، ومع أنه في مثل هذه الظروف تتأثر الحياة ويصبح من الصعب الاستمرار على نفس الوتيرة السابقة، إلا أننا نجد أن بعض الرحالة لم توقفهم الحروب عن خوض تجربة السفر نحو البلدان الأخرى، ومن بين هؤلاء الرحالة نجد الأندلسي اليهودي بنيامين التطيلي الذي زار الثلاث قارات أوروبا، آسيا وإفريقيا، وخص رحلته بذكر ما شاهده وسمعه وبالطبع ذكر أحوال بني جنسه من اليهود في كل مكان زاره.

وبحثنا هذا يتناول جزءا مما ورد في رحلة بنيامين التطيلي متمثلا في أوضاع الطائفة اليهودية في المشرق الإسلامي خلال القرن6هـ/12م

-أسباب اختيار الموضوع:

إن المواضيع المتعلقة باليهود بشكل عام قليلة في الدراسات العربية، ولاسيما في فترة العصور الوسطى، والاهتمام بحياة اليهود ليس أمرا متداولا كثيرا في مجتمعنا، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع، بعد أن وجهنا الأستاذ إليه وشجعنا على البحث فيه، بالإضافة إلى رغبتنا في التعرف أكثر على نظرة المسلمين لليهود في تلك الفترة وإلى أي مدى استطاعوا التعايش مع بعض، في خضم ما كان يعانيه المسلمون من هجمات متكررة من طرف الصليبيين، الذين عُرف عنهم كرههم للمسلمين واليهود على حد سواء.

-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج واقع طائفة معينة في بلا المسلمين، أثناء مرور المشرق الإسلامي بفترة من الاضطرابات، وكونه خاص بحياة اليهود ولم يتم البحث فيه كثيرا يجعله من المواضيع الغامضة التي تثير اهتمام أي باحث. وما زاد الموضوع أهمية أننا سنعتمد في دراسته على مصدر يعد من أهم المصادر وكتب الرحلات خاصة بالنسبة لليهود، وهو رحلة بنيامين التطيلي.

-الدراسات السابقة:

مقارنة بالبحوث والدراسات المتعلقة بالعصور الوسطى فإن هذا الموضوع غير مدروس ومتداول بشكل كبير، ومع ذلك نجد مقالات في المجلات ومحاضرات تتحدث عن واقع اليهود في القرن6هـ، ومن بين هذه المحاضرات ما كتبه "محمودي محمد الصديق" في محاضرته التي تحمل نفس عنوان موضوعنا، ومحاضرة بعنوان أوضاع يهود الدولة الفاطمية من خلال رحلة بنيامين التطيلي، من كتابة "عبد الستار ملك درويش"، أما فيما يخص المقالات فهناك ما كتبته "زهراء محمد حسن" عن أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي كذلك، كل هذه الدراسات امتازت بتفصيلها في أحوال اليهود بالاعتماد على مصادر أجنبية على غرار رحلة بنيامين وهذا ما أعطاها مصداقية أكثر ومع ذلك نلاحظ أن معظم هذه الدراسات عُرضت بشكل مفصل، وعن أحوال اليهود في منطقة واحدة كالعراق أو مصر، إضافة إلى هذا كتاباتهم تتضمن الإسهاب في التفاصيل خاصة فيما يتعلق بالمناطق التي زارها بنيامين في رحلته، وهذا ما حاولنا تجاوزه في بحثنا هذا.

-الإشكالية المطروحة:

من خلال الإطلاع على رحلة بنيامين ودراستها توصلنا إلى طرح السؤال التالي: ما هي الأسباب التي دفعت ببنيامين التطيلي للقيام بهذه الرحلة؟ وكيف كان واقع الجالية اليهودية

في المشرق الإسلامي خلال القرن6هـ/12م ؟ وكيف كانت حياتهم داخل المجتمع الإسلامي؟ وما مدى مصداقية ما ذكره بنيامين عن أوضاع اليهود بالمشرق الإسلامي؟

-منهجية البحث:

بما أن موضوعنا يعتمد بشكل كبير على رحلة بنيامين، فلابد لنا من توظيف المنهج الوصفي أثناء حديثنا عن رحلته ووصفنا للحياة التي كان يعيشها اليهود في تلك الفترة، دون إهمال المنهج التاريخي القائم على السرد، النقد، التحليل، والمقارنة إضافة إلى تفسير بعض المصطلحات الغامضة من خلال الاستعانة بمختلف المصادر.

-خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، خصصنا الفصل الأول الذي بعنوان عصر المؤلف، للحديث عن أحوال الأندلس خلال القرن السادس هجري، من صراع على حكم الأندلس، وما يتعلق بالتاريخ السياسي في عهد المرابطين ثم عهد الموحدين بعد القضاء على حكم الملثمين، وصراع هذين الطرفين مع النصارى على طول فترة حكمهم ثم تطرقنا إلى الحديث عن جوانب الحياة الأخرى الاقتصادية، الاجتماعية، والفكرية، وعن التأثيرات الإيجابية والسلبية التي لحقت بها في تلك الفترة جراء الأحوال المضطربة .

أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن الرحلة بشكل عام، مفهومها ودوافعها، ثم أخذنا نماذج عن الرحلات الأندلسية متمثلة في رحلة ابن جبير الأندلسي، وأبو حامد الغرناطي اللذان زارا المشرق الإسلامي في رحلاتهم، ومن هذا المنطلق تطرقنا إلى رحلة بنيامين التطيلي فبينا الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذه الرحلة، وسير رحلته بداية بخروجه من الأندلس ومروره بمختلف المناطق في أوروبا، وآسيا خاصة دول العالم الإسلامي ، ثم زيارته لشمال إفريقيا وأخيرا عودته إلي الأندلس منتصف القرن6هـ/12م.

والفصل الأخير جمعنا فيه ما يتعلق باليهود، فعرفنا بهم وبالديانة اليهودية ومختلف معتقداتهم الدينية في المبحث الأول، وتركنا المبحث الثاني للحديث عن صلب موضوع بحثنا، المتمثل

في واقع الجالية اليهودية في المشرق الإسلامي وتعايشهم مع المسلمين في مجتمع واحد، وقد صورنا واقع حياتهم السياسية، العلمية، الاقتصادية، والاجتماعية كما ذكرها بنيامين التطيلي في رحلته، وكما ذكرها ابن جبير، في محاولة منا للمقارنة بين ما عرضه كِلا الرحالتين عن أوضاع اليهود.

-الصعوبات:

أثناء انجازنا لهذا البحث، واجهنا جملة من الصعوبات نلخصها فيما يلي:

- قلة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع وخاصة المصادر وصعوبة الحصول عليها، حيث لم نستطع العثور على أي مصدر متخصص باللغة العربية، والموجودة إما باللغة العبرية، أو بلغات أجنبية أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية، وتقريبا نفس الشيء بالنسبة للمراجع، لكن استطعنا تجاوز هذا الأمر بترجمة بعض المراجع والاعتماد عليها.

- صعوبة الذهاب للمكتبات والتي كانت مغلقة بدورها لظروف صحية، ما منعنا من البحث عن كتب قد تفيدنا كثيرا، ولهذا اعتمدنا على الكتب الإلكترونية المتوفرة فقط.

اعتمد في انجاز هدا البحث على مجموعة من المصادر والمرجع نذكر من أهمها:

– كتب التاريخ، يعتبر بيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب من أهم المصادر المتعلقة بحوادث المرابطين في تاريخ المغرب والأندلس خاصة الجزء الرابع الذي يحتوي على معلومات قيمة عن الدولة المرابطة، حتى اصطلح على تسميته بالبيان المرابطى.

– كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية للمؤلف مجهول الذي يضع حقائق هامة تتعلق بدولة المرابطين فرغم صغر حجمه فهو كتاب قيم ومفيد يمد بالمعلومات مهمة عن الدولة المرابطية.

– كما اعتمدنا على كتاب لسان الدين ابن الخطيب أعمال الأعلام قيمة بويع قبل الاحتلام في ملوك الإسلام وقد استفدنا منه معلومات قيمة حول الثورات خاصة ثورة ابن حمدين، كما أفادنا تفح الطب للمقري التلمساني في بعض الفصول.

– كتب التراجم

كتاب ابن الأبار، الحلة السيراء تناول أخبار المغرب والأندلس، منذ الفتح الإسلامي الى منتصف القرن السابع الهجري، فقد أعطى لنا هذا الكتاب معلومات قيمة حول الأندلس .

– كتاب الجغرافيا والمعاجم ومنم الكتب التي استعملنا في التعريف الكثير من البلدان هو كتاب ياقوت الحموي "محجم البلدان" بالاضافة الى الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري

– كتاب الرحلة لبنيا من التطيلي الذي وصف عنه المناطق التي زارها وأحوال اليهود فيها وهو من أهم المصادر المفيدة لموضوعنا .

– رحلة ابن جبير وهو كتاب ذو أهمية كبيرة يصف فيع المناطق التي زارها أثناء رحلته .

المراجع

– استفدنا في دراستنا على عدة، مرجع نذكر منها.

– حسين مؤنس، معلم تاريخ المغرب والأندلس يعتبر كتاب وفير بمعلوماته عن الأندلس

– موسوعة عبد الوهاب الميسري، اليهود واليهودية والصهيوني خاصة الجزء الثاني الذي يحتوي على معلومات مهمة عن اليهود .

– ومن المراجع المهمة أيضا كتاب التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي لأحمد شحلان الذي تحدث عن حياة بنيامين الطلب ورحلته إضافة إلى كتاب خضر جلو إلياس، اليهود في المشرف الإسلامي وهو كتاب مفيد يمدنا بمعلومات مهمة عن توزيع اليهود في المدن والقرى.

الفصل الأول التمهيدي: عصر المؤلف

المبحث الأول: الأوضاع العامة الأندلس خلال القرن 6 هـ/12م.

أولا: الأوضاع الساسية والاقتصادية

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والفكرية

المبحث الثاني: أوضاع يهود الأندلس خلال القرن 6هـ/12م.

أولا: الأوضاع السياسية والاقتصادية.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والفكرية.

يعتمد استمرار أي أمة على أسس هامة تتمثل في استقرار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية لأهلها، غير أن الصراعات بين أفرادها تشكل السبب الرئيس في انهيار هذه الأمة ونظامها. ومثال ذلك ما حدث في الأندلس من صراعات بين المرابطين والموحدين، أين استغل النصارى هذه الفتنة لتشتيت صفوف المسلمين أكثر، وهذه الصراعات من جهة أخرى أثرت سلبا على حياة الطوائف المختلفة وخاصة الطائفة اليهودية.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للأندلس خلال القرن 6هـ/12م.

أولا: الأوضاع السياسية والاقتصادية.

1-الأوضاع السياسية:

دخل المرابطون الأندلس في النصف الثاني من القرن الخامس هجري بعد أن استنجد بهم البعض من أهلها رغبة منهم في إنقاذ بلادهم من الضياع والوقوع في يد النصارى الذين استغلوا الفساد الذي أصاب الأندلس في هذه الفترة واستولوا على العديد من أراضي المسلمين وعاثوا فيها فسادا. وكان على المرابطين تلبية الدعوة لإيقاف زحف النصارى نحو باقي المناطق وذلك ما حدث حين التقت جيوش المرابطين بالجيوش النصرانية في منطقة الزّلاّقة[1] ودارت بينهما معركة حقق المسلمون فيها نصرا ساحقا بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[2] الذي لمع نجمه في هذه المعركة وازدادت شهرته مع الانتصارات التي حققها هو وجيشه بعد ذلك ما جعلهم مثالا للمجاهدين في العالم الإسلامي خاصة بعد أن استطاعوا توحيد الأندلس تحت رايتهم.

---

[1] – أرض بالأندلس قرب قرطبة كانت عندها وقعة في أيام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مع الأذفنش ملك الإفرنج؛ انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان د.ط، د. ت، ج3، ص146.

[2] – هو يوسف بن تاشفين بن إسحاق بن محمد بن علي الصنهاجي اللمتوني أبو يعقوب؛ انظر: ابن عبد الملك الأنصاري المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية المغرب، د. ط، 1984م، ج8، ص427؛ انظر أيضا: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** تحق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979م/ 1399هـ، ص ص 82 83.

ومع مطلع القرن السادس هجري توفي يوسف بن تاشفين مستهل شهر محرم سنة خمسمائة للهجرة[1] وقد تركت وفاته فراغا في نفوس المرابطين ومع ذلك لم يتوقف جهادهم فبعد سنة واحدة من وفاته 501هـ/ 1107م دارت واحدة من أضخم المعارك بين المسلمين والنصارى بحصن أُقليش[2] الواقع شرقي مدينة طليطلة[3]، وكان النصر حليف المرابطين في هذه الواقعة، وتلا هذه المعركة عدة انتصارات أخرى على مدى سنوات كغزو المرابطين لمدينة طليطلة للمرة الثانية سنة 503هـ واسترجاعهم للعديد من المدن الأندلسية والجزائر الشرقية (ميورقة ومنورقة) سنة 509هـ.[4] وهكذا سار علي بن يوسف بن تاشفين[5] على خطى أبيه في سنوات حكمه الأولى لكن هذا لم يدم طويلا فقد استرجع النصارى قوتهم من جديد وبدءوا باحتلال المدن الشمالية فسقطت سرقسطة[6] في يد ألفونسو المحارب (ملك أراغون) سنة 512هـ/1118م[7]، وازداد ضغط النصارى على المسلمين مما أدى إلى تراجع الجهاد نوعا ما وتقلص مساحة إسبانيا المسلمة، كانت هذه هي البداية لزوال دولة المرابطين فيما بعد فعلى الرغم من أنها كانت من أقوى دول الإسلام إلا أن ما حدث معها هو ما يحدث مع أي دولة أخرى- بروز، ازدهار، تحقيق الأمجاد، ثم السقوط- باستثناء أن ما

---

[1] – ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط3، 1984م، ج4، ص45.

[2] – أُقليش: مدينة أندلسية تقع بالقرب من طليطلة؛ انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص237.

[3] – طليطلة: مدينة أندلسية تتمركز الأندلس بين عدة مدن كقرطبة وبلنسية وألمرية؛ انظر: محمد بن عبد المنعم الحِميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1974م، ص ص 393، 394.

[4] – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، د.م.ن، د.ط، د.ت، ص434.

[5] – علي بن يوسف بن تاشفين أبو الحسن (ت 537 هـ)؛ انظر: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، ص84؛ انظر أيضا: محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحق علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1، ص447.

[6] – مدينة مشهورة بالأندلس تقع في الشمال الشرقي؛ انظر ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، ج3، ص212.

[7] – ج، س، كولان، **الأندلس**، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، ط1، 1980م، ص134.

حدث مع المرابطين كان سريعا وأيام الضعف التي مرت عليها كانت أقوى من أن يتصدى لها خلفاء يوسف بن تاشفين. وطبعا لم يكن هذا الضعف من فراغ بل كان نتيجة لظروف عديدة استغلها الكثيرون ممن أرادوا الإطاحة بحكم المرابطين، يرى المراكشي أنه من الأسباب الرئيسية لانهيار هذا الحكم تدخل نساء المرابطين في شؤون الحكم إضافة إلى أن أمير المسلمين– علي بن يوسف– قد زاد تغافله عن الوضع وعكف على العبادة في حين أهمل أمور الرعية فاختلت بذلك الأوضاع في بلاد الأندلس[1]، ومع أن هذه الأسباب تبدو منطقية نوعا ما وقد تسببت فعلا في انهيار الدول لكن دولة المرابطين كانت أقوى من أن تزول بسبب هذا بل كان هناك سبب أقوى وأهم تمثل في قيام دعوة جديدة في بلاد المغرب في النصف الأول من القرن السادس للهجرة، دعوة قامت أيضا على أساس الجهاد وتحولت مع الوقت إلى دولة قوية تنازع دولة المرابطين على حكم المغرب والأندلس، والتقت هاتين الدولتين الكبيرتين في نفس الموضع ونفس العصر ولنفس الهدف، إحداهما في أوج قوتها والأخرى في عنفوان شبابها[2]، هذا التداخل التاريخي بين الدولتين أدى إلى تشتت صفوف المسلمين وأصبحوا أعداء بعض عوضا أن يتحدوا ويحاربوا عدوهم الحقيقي الذي كان يراقب من الشمال منتظرا الوقت المناسب للانقضاض.

كانت بداية قيام دولة الموحدين بدعوة سنة 512هـ/1118م أقامها رجل من قبائل مصمودة الأمازيغية يدعى محمد بن تومرت[3] ولم تكن دعوته هذه سوى إعلانا للثورة ضد المرابطين،كان ابن تومرت رجل ذكي وسياسي محنك ويظهر ذلك جليا في الطريقة التي اتخذها لإرساء جذور دعوته حيث قام باستمالة رؤساء القبائل وعمل على تدريسهم العلم

---

[1]– عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجهورية العربية المتحدة، د. ط، د. ت، ص241.

[2]– حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص200.

[3]– محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالمهدي بن تومرت؛ انظر: أبي بكر الصنهاجي (البيدق)، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، المغرب، د.ط،1971 م، ص13؛ انظر أيضا: عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص245.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وقفوا في صفه ، كما لجأ لطريقة ضمنت له دعم هؤلاء الرؤساء وهي تعمده لذكر المهدي المنتظر والتشويق إليه[1] « وقال: أنا محمد بن عبد الله ورفع نسبه إلى النبي صلىّ الله عليه وسلم وصرح بدعوى العصمة لنفسه، وأنه المهدي المعصوم»[2] ونجد أن الرحلة التي قام بها إلى الأندلس والمشرق في مطلع القرن السادس للهجرة(500هـ)[3] قد كان لها الفضل الكبير في نجاح دعوة ابن تومرت، فدخوله الأندلس كان لأهداف محددة فأخذ منها العلم، وفي نفس الوقت كان يدرس الأحوال فيها عن كثب، واحتك بالصراعات الفكرية ووجهات النظر المختلفة. كما أحسن استغلال قضية إحراق كتاب" إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ) فهاجم المرابطين والفقهاء الذين أمروا بإحراق الكتاب[4] وبتضخيمه لهذا الموضوع تمكن من كسب مناصرين جدد، وفي أثناء رحلته التقى ابن تومرت بشخص شاركه نفس الأفكار والأهداف. كان هذا الرجل هو عبد المؤمن بن علي[5] المؤسس الفعلي لدولة الموحدين فيما بعد.

بعد أن استقام الأمر لابن تومرت جهز جيشا عظيما من المصامدة لمحاربة المرابطين والتقى الجيشان بالقرب من مراكش وانهزم المصامدة في هذه المعركة، وفي سنة 524هـ توفي ابن تومرت[6] وترك خلفه عبد المؤمن بن علي وأنصاره ليكملوا ما بدأه.

---

[1]– المراكشي، **المعجب**، ص254.

[2]– المراكشي، نفس المصدر، ص255.

[3]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، د.ط، 1990م، ص264.

[4]– عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص ص37، 38.

[5]– عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن الحسن؛ انظر: أبي بكر الصنهاجي، المقتبس، ص13؛ انظر أيضا: الذهبي، **مختارات من سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام**، اختارها وعلق عليها عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436هـ/2015م، ص532.

[6]– المراكشي، **المعجب**، ص ص 259، 262.

في الفترة التي كان عبد المؤمن يوسع أراضيه في المغرب عبر قتاله مع المرابطين الذين انشغلوا بهذه الحروب ووجهوا كل قوتهم نحوها، كان هنالك نفر من رؤساء النواحي في الأندلس والذين استغلوا هذه الفرصة ليثوروا ضد المرابطين[1] ويتحالفوا مع عبد المؤمن وهذا ما ضيق الخناق أكثر على المرابطين، وكان من اكبر الثائرين قاضي قرطبة[2] ابن حمدين[3] الذي جعل العامة ووالي قرطبة يخلعون دعوة الملثمين واتفقوا على مبايعة القاضي أبي جعفر بن حمدين فبايعه الخاصة والعامة بالمسجد الجامع بقرطبة في الخامس من رمضان من سنة 539هـ، وسكن قصر الخلافة وتَسمى بأمير المسلمين وناصر الدين حكم لمدة أحد عشر شهرا حتى هزم على يد والي إشبيلية[4]، ازدادت هذه الثورات عنفا بعد وفاة الأمير تاشفين بن علي سنة 539هـ حيث استقل العديد من الرؤساء والمتصوفة بمناطقهم وزاد الوضع سوءا بعد أن قامت ثورة المريدين بغرب الأندلس قادها جماعة من المتصوفة وشجع ذلك كثرة مدارس هذا التيار في تلك الفترة[5].

هؤلاء المتصوفة كانوا موجودين في الأندلس منذ القرن الثالث هجري يتعايشون مع كل من حكم في هذه الفترة، وربما اختاروا أن يثوروا ضد المرابطين حين وجدوا فرصة خاصة وأن المرابطين لم يتقبلوا أفكار هذا التيار أبدا، وكان الأمر أن استغلوا الوضع وتحالفوا مع

---

[1]– حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص436.

[2]– مدينة أندلسية وهي قاعدة الأندلس وأم مدائنها؛ انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص ص458،457.

[3]– القاضي أبو جعفر بن حمدين الثعلبي قاضي الجماعة بقرطبة في عهد المرابطين؛ انظر: الذهبي، **مختارات من سير أعلام النبلاء**، ص606.

[4]– مدينة بالأندلس كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة؛ انظر: أبي عبد الله الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 1422هـ/ 2002م، المجلد1، ص 541.

[5]– انظر: لسان الدين بن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956م، ص249؛ علي محمد محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي(دولة الموحدين)**، دار البيادق للنشر، عمان، الأردن، د.ط، د.ت، ص113؛ عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص51

الأقوى، هذه الثورة قادها شيخ من المتصوفة يدعى ابن قسي[1]، وبعد أن حرض الناس على المرابطين وأشع فتيل الثورة اتصل بالموحدين في المغرب وأعرب عن رغبته في احتلال الأندلس فبعث معه عبد المؤمن بن علي جيشا في شعبان سنة 541هـ ودخلوا العديد من مدن الأندلس، لكن ما لبث أن ارتد أولئك الثوار الذين بايعوا الموحدين من قبل كابن قسي وغيره فأعاد عبد المؤمن إرسال جيشه إلى الأندلس وهذه المرة نزل بإشبيلية التي اتخذها الموحدون حاضرة لهم[2]. وهكذا سقط حكم المرابطين في المغرب والأندلس في تلك الفترة التي عُرفت بعصر الطوائف الثاني لما شهده الأندلس فيها من تشتت وصراع على الحكم.

- بعد سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين رسميا سنة 541هـ بقيت الأندلس بدون حاكم فعلي لأن عبد المؤمن انشغل بإرساء قواعد دولته في المغرب، خلال هذه الفترة استغل النصارى الوضع ليعيدوا فرض سيطرتهم على المناطق التي يحكمها المسلمون، فسقطت ألمرية في أيديهم سنة 542هـ[3] وفي سنة 543هـ ملك الإفرنج مدينة طرطوشة وملكوا معها جميع قلاعها وحصونها ولم يبقى للمسلمين في تلك الجهات شيئ إلا واستولى عليه الإفرنج[4]، وعلى الرغم من أن عبد المؤمن قد انشغل في المغرب إلا أنه لم يصرف نظره كليا عن الأندلس أو لنقل لم يستطع ذلك إذ سرعان ما بدأت الفتن تظهر من جديد وثار معظم ولاة الأندلس على حكم الموحدين كما ذكرنا سابقا، في نفس الوقت قامت ثورة بالمغرب ضد

---

[1]- هو احمد بن الحسين بن قِسي أبو القاسم؛ انظر: أبي عبد الله القضاعي"ابن الأبار"، **الحلة السيراء**، تحق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985م، ج2، ص197؛ انظر أيضا: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ص249، 252

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون(ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م/1431هـ ، ج6، ص312؛ وانظر: علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي، ص ص114،113.

[3]- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص436.

[4]- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2003م/1424هـ، المجلد9، ص357.

الموحدين وكادت تقضي على حكمهم[1]، بعد أن شاهد عبد المؤمن هذه الفتن فهم أن الثائرين لن يرضخوا له بسهولة بل سيكون خضوعهم مقابل حياتهم وظهر ذلك في المذبحة التي قام بها في حق القبائل التي انتفضت ضده في المغرب[2] وبهذا أرهب كل من تمرد، بعد هذا أرسل جيشه إلى الأندلس فدخلوها مستعيدين المناطق في طريقهم وصولا إلى إشبيلية بقيادة ابنه أبي يعقوب يوسف[3] (ت580هـ) وتفرغوا بعدها لباقي المناطق التي يحكمها الثائرون، وفي سنة 552هـ/ 1157م تمكن الموحدون من استعادة ثغر ألمرية من أيدي النصارى وباستعادتها توحد ما بقي من الأندلس تحت راية الموحدين[4]. وفي سنة 555هـ/1160م تم توحيد المغرب كله تحت راية الموحدين ومع نهاية هذه السنة عبر عبد المؤمن إلى الأندلس ونزل بجبل طارق وأنشأ به حصنا عظيما حتى أنه سماه بجبل الفتح[5] وما إن وصل خبر عبوره إلى سكان الأندلس حتى وفد عليه الولاة والأهالي والشعراء[6]، ومن أهم الأعمال التي قام بها عبد المؤمن أثناء إقامته في الأندلس هي إغارته على أراضي النصارى وافتتاح العديد من المناطق والحصون[7] في عزم منه على استرجاع كل ما ضاع من ملك المسلمين، المسلمين، عاد عبد المؤمن إلى المغرب بعدما ولى أولاده على مدن الأندلس[8]. حكم عبد المؤمن بن علي أربعا وثلاثين سنة كانت من أفضل السنوات في تاريخ دولة الموحدين في كل جوانب الحياة [9]، توفي وهو في الثالثة والستين من عمره(558هـ) وقبل وفاته عزل ولي

---

[1]– عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص108.

[2]– نفس المرجع، ص110.

[3]– عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة(تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**، تحق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، ص119.

[4]– حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص217.

[5]– يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر محمد عبد الله عنان، تقديم سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، د.ط، 2014م، ص.60

[6]– ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص265.

[7]– أشباخ، المرجع السابق، ص60.

[8]– المراكشي، **المعجب**، ص293,

[9]– حسين مؤنس، المرجع السابق، ص293.

عهده محمد واختار لخلافته ولده أبو يعقوب يوسف والذي كان قائما بشؤون الأندلس وأبدى براعة فائقة في الحرب والإدارة[1]، ولعل هذا ما جعله المرشح الأمثل لتولي العرش، عبر من الأندلس إلى المغرب واستلم الحكم وهو ابن اثنين وعشرين عاما(من558هـ إلى 580هـ) وخلال هذه الفترة نظم الأمور في بلاد الأندلس وأحكمها ولم يتوقف جهاده ضد النصارى في الأراضي الأندلسية[2]، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي واجهها في بداية حكمه إلا أنه استطاع إخماد كل تمرد قام ضده فكان مثال للحاكم القوي، توفي في جهاده ضد الصليبيين غرب الأندلس سنة 580هـ[3] وخلفه ابنه عبد الله يعقوب بن يوسف والذي في عهده حدثت موقعة مشهورة في التاريخ الإسلامي سميت بموقعة الأرك[4]، والتي انتهت بهزيمة النصارى واستولى المسلمون على معسكرهم بكل ما فيه واقتحموا بعد ذلك حصن الأرك، ذاع صيت الموحدين بعد هذه المعركة وخلد يعقوب المنصور هذه الواقعة بأن خصص جزء من الغنائم لتشييد الجامع الأعظم بإشبيلية[5]، بعد وفاة المنصور تدهورت أحوال أحوال الموحدين في عهد ابنه الناصر لدين الله وبدأت أمارات الضعف تلوح في الأفق وتهدد بزوال المرابطين قريبا، وعلى هذا النحو وفي هذه الأوضاع انتهى القرن السادس هجري (12م).

---

[1]- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، ص ص119،120؛ وانظر: يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ص62،63.

[2]- راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة، مصر، ط1، 2011م/1432هـ، ص573.

[3]- راغب السرجاني، نفس المرجع، ص 573.

[4]- الأرك: حصن منيع بالأندلس بالقرب من شنتمرية وقعت فيه معركة بين المسلمين والنصارى في التاسع من **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** شهر شعبان سنة 591هـ على الحدود بين مملكة قشتالة والأندلس؛ انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ص154؛ وانظر:ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج10، ص ص 236،237؛ ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب–قسم الموحدين–**، تحق إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،1985م، ص218.

[5]- يوسف أشباخ، ، ص ص،87،88.

2-الأوضاع الاقتصادية:

الاقتصاد دائما ما يرتبط بالحياة السياسية لأي دولة ويتأثر بالأوضاع التي تمر بها، والاقتصاد الأندلسي خلال القرن السادس هجري لم يخرج عن هذه القاعدة فقد عرف الازدهار وغرق في الأزمات على مدار هذه السنوات بمختلف فروعه: زراعة، صناعة وتجارة.

-الزراعة: في السنوات الأولى من القرن 6هـ/12م وحين كانت الأندلس قوية بحكم المرابطين شجعت الفلاحين على خدمة الأرض والحرص على الإنتاج خاصة مع توفر كل المقومات التي تساعد على الزراعة (مناخ معتدل، تربة خصبة، كثرة المياه...) إضافة إلى خبرة الأندلسيين في فلاحة الأرض[1]، ولعل أكثر ما جعل هذا المجال مميز هو المؤلفات التي ظهرت وأشهرها "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام الإشبيلي[2] والذي يعد كنز حقيقي لكل باحث في هذا المجال.

ومع بداية زحف النصارى نحو مناطق المسلمين خُربت الأراضي بما فيها من زروع وبدأت الزراعة تتدهور خاصة بعد الأزمة التي حصلت في عهد المرابطين حين أغار الجراد على المحاصيل وأتلفها بين سنوات (526-531هـ)، يقول ابن القطان المراكشي: « ومحت الجراد ما على الأرض من زرع وكلأ...»[3]، وعلى هذا النحو اشتدت المجاعة أيضا وانتشر الوباء بأهل قرطبة سنة526هـ وبلغ مد القمح 15 دينارًا[4]. وأعقبت هذه السنوات سنوات جفاف حتى تشققت الأرض وجفت الآبار وانعدمت الزراعة تقريبا[5]، ومع اضطراب الأحوال السياسية في

---

[1]- عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص ص،165،164.

[2]- هو يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي ويكنى أبو زكريا؛ انظر: أبو زكريا بن العوام الإشبيلي، **الفلاحة الأندلسية**، تحق أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ/2012م، ج1، ص75.

[3]- ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص242.

[4]- ابن القطان، نفس المصدر، ص226.

[5]- عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص170.

عهد المرابطين زاد الوضع سوءًا خاصة بعد أن رفع رؤساء المناطق من قيمة الضرائب للفلاحين من أجل تمويل الثورات مما أجبر العديد من الفلاحين على ترك مزارعهم والهرب[1]، هذه السنوات العجاف التي مرت على الأندلس أثرت بشكل كبير على الاقتصاد عامة وانتهت بعد أن آل الحكم للموحدين، حيث اهتم عبد المؤمن بإصلاح الأراضي المخربة ومعالجتها بأساليب جديدة[2].

-أهم المحاصيل الزراعية: تنتج بلاد الأندلس أجود المحاصيل الزراعية واشتهرت معظم المدن الأندلسية بهذه الزراعات التي كانت أغلبها حبوب من قمح، شعير وحنطة وغيرها كمدينة غرناطة التي عرفت بجودة مزروعاتها[3] ومدينة طليطلة التي كانت تنتج أجود أنواع الحنطة يقول المقري:« ومن خواص طليطلة أن حنطتها لا تتغير ولا تتسوس على طول السنين...»[4] بالإضافة للحبوب نجد الزيتون الذي اشتهرت به مدن الشرق خاصة إشبيلية[5]، وكَثُر إنتاج الفواكه بأنواعها المختلفة خاصة أشجار التوت والتي زرعت لتربية دود الحرير في غرناطة وجيان[6]، والعديد من الزراعات الأخرى التي لا يسعنا الوقت للتطرق إليها كلها.

-الصناعة: بلغت الصناعة أوجها في عهد المرابطين إذ قامت عدة صناعات على الإنتاج الزراعي والحيواني واستغلت المعادن الموجودة في الأندلس[7] وهذا يدل على أن الأندلس كانت تزخر بمختلف المواد الخام والتي حولها الأندلسيون إلى صناعات ذات جودة عالية.

---

[1]- عصمت دندش، نفس المرجع،171.

[2]- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص252..

[3]- لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحق محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط2،1393هـ/1973م، المجلد1، ص96.

[4]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1408هـ/1988م، ص143.

[5]- المقري، نفس المصدر، ص159.

[6]- عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص167.

[7]- عصمت دندش، نفس المرجع، ص177.

-أهم الصناعات: اشتهرت العديد من مدن الأندلس بصناعة السفن بأنواعها(سفن الأسطول الحربية والمراكب التجارية) باستخدام خشب الصنوبر[1]، وكَثُرت المعادن النفيسة في مختلف المدن[2]، فكان يتم تحويل هذه المواد الخام إلى مصنوعات عديدة فاستخدم الذهب والفضة لصناعة الحلي، أما الحديد فيستعمل غالبا لصناعة الأسلحة لذلك كثرت المصانع المختصة في هذا المجال خاصة في مدينة ألمرية[3]، وتقدمت صناعة النسيج فظهرت العديد من المراكز الصناعية للصوف والحلل والديباج[4] متأثرين بالمنسوجات المشرقية والحرير الذي الذي كانوا يربون دودة القز للحصول عليه في العديد من القرى[5]، إلى جانب صناعة الورق الورق وتجفيف الفواكه وغيرها.

وعلى الرغم من كل هذا التطور الصناعي إلا أنها تأثرت كثيرا خاصة أيام الفتنة وبداية الموحدين حيث تراجعت الصناعة بشكل كبير جراء الثورات وما لحق البلاد من خراب.

-التجارة: دائما ما تقسم التجارة إلى نوعين تجارة داخلية بين المدن وخارجية مع الدول المختلفة، والأمر نفسه كان بالأندلس فقد شهدت المدن الأندلسية حركة تجارية كبيرة ونشاط واسع وبالأخص قرطبة التي كانت من أشهر القواعد التجارية، وإشبيلية ذات الأسواق العامرة والتجار أصحاب الأموال الكثيرة[6]، دون أن ننسى المدن الوقعة على السواحل فكون

---

[1]- انظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد1، ص557؛ وانظر: عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص187.

[2]- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص143.

[3]- انظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**، المجلد1، ص557؛ وانظر: عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص187..

[4]- الإدريسي، نفس المصدر، ص560؛ وانظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص162؛ انظر أيضا: حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب في عهد المرابطين** والأندلس ، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، د.ط 1997م، ص353.

[5]- الحميري، **الروض المعطار**، ص183..

[6]- الحميري، **الروض المعطار**، ص59؛ وانظر: عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص197.

الأندلس شبه جزيرة أعطاها ميزة وقد اسْتُغِلت بشكل جيد حين أنشأت العديد من الموانئ التجارية[1]، أما بخصوص التجارة الخارجية فقد لقيت رواجًا كبيرًا في عهد المرابطين بسبب سيطرتهم على مساحة شاسعة مما سمح بخلق تجارة مع دول الشمال الإفريقي وبلاد السودان ووصلت تجارتهم حتى مع دول المشرق، ولم تكن هذه التجارة نحو العالم الإسلامي فقط بل تعدته وصولا للدول الأوروبية[2]، كانت الصادرات الأندلسية متنوعة من منتجات زراعية وصناعية يحملها التجار إلى مختلف المناطق ويجلبون عند عودتهم كل ما تحتاجه بلادهم مثل الذهب والعبيد والجواري...الخ. في سنوات الفتنة أصيب النشاط التجاري بنكسة وشلت حركته نتيجة الثورات والركود الذي أصاب الصناعة، ولم تعد التجارة إلى نشاطها المعتاد إلا بعد سنوات في عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[3].

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والفكرية.

1-الأوضاع الاجتماعية:

لطالما كان المجتمع الأندلسي مجتمعا راقيا، يحب أهله الحياة الرغيدة متفتح نوعا ما ويرجع ذلك للاختلاط السكاني واحتوائه على أعراق مختلفة تتأثر ببعضها البعض، وبطبيعة الحال هذا التأثر خلق في المسلمين خاصة حب العيش في أحسن مستوى، لكن هذا لم يمنع تشكل ذلك الهرم الطبقي كباقي المجتمعات.

---

[1]- الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص562؛ حمدي عبد المنعم حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، ص349.

[2]- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص141-144.

[3]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص ص،216،212.

-الطبقات الاجتماعية:

الطبقة الخاصة: وتسمى أيضا الطبقة الأرستقراطية وتضم الحكام وحاشية البلاط الوزراء، الكُتَاب، قادة الجيش،[1]وهم الأكثر ثراءًا في المجتمع الأندلسي يملكون ذلك القدر الهائل من الأموال ويتمتعون بالعيش في قصورهم. لم تكن هذه الحياة تنطبق على الجيل الأول من المرابطين الذين عاشوا حياة الزهد والتقشف وأولهم يوسف بن تاشفين الذي ظل محافظ على تراثه الصحراوي وبداوته[2] فكان شغله الشاغل الجهاد ضد النصارى وعيش حياة بسيطة، لكن سرعان ما انفتح المرابطون على الحضارة الجديدة وانغمسوا فيها[3] وهذا التحول بدأ في عهد علي بن يوسف فعلى الرغم من أنه كان من الزهاد[4] لكن سحر الحياة المخملية الأندلسية طغى بالتدريج على تلك الحياة البدوية، ولم يختلف الأمر أثناء حكم الموحدين فبقيت هذه الطبقة تحتل رأس الهرم بداية بالأمير ورؤساء القبائل حتى أهل العلم والفقه.

طبقة الفقهاء والقضاة:

حضي الفقهاء بمكانة خاصة في المجتمع الأندلسي خاصة مع وجود المذهب المالكي كمذهب رسمي للدولة، كانت هذه المكانة توازي مكانة رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية ذلك الوقت، تأثيرهم كبير في المجتمع حتى على الحكام كونهم الممثلين الرسميين للدين الإسلامي وقواعده، يقول المقري:« وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى إن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه، وهي الآن بالمغرب بمثابة القاضي

---

[1]– عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين5–6هـ** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، بوزريعة، 2009–2010م/1430–1431هـ ، ص35.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص160.

[3]– عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص268..

[4]– عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، ص235.

بالمشرق...» [1]، وعلى الرغم من حب الرعية لهم إلا انه دائما ما نجد من يكرههم وقد يصل بهم الأمر أحيانا لاغتيالهم أو الثورة عليهم[2].

-الطبقة المتوسطة:

وهي طبقة ميسوري الحال، ذلك اللون الرمادي بين الأبيض والأسود لا يتمتعون برفاهية الطبقة الأرستقراطية ولا يعانون من ضيقة العيش كما العامة ضمت هذه الطبقة شرائح اجتماعية متنوعة من تجار وأصحاب المهن الحرة كالأطباء وصيارفة يهود، إضافة إلى أهل العلم ومن لهم وظائف متوسطة[3]، وتشكل هذه الفئة القسم الأكبر من السكان يعيشون في المدن ويستفيدون من الإمكانيات الموجودة فيها، ويتطلعون دائما للوصول إلى الأرستقراطية ولذلك نجدهم يبتعدون عن المشاكل مع الحكام[4] بغية استمالتهم ومحاولة الاندماج قدر الإمكان في المجتمع الأرستقراطي.

-طبقة العامة:

ترتبط هذه الطبقة دائما بالوضع الاقتصادي للبلد فتنشط مع ازدهار الاقتصاد وتنتكس بانتكاسه، وفي أوقات الأزمات كانت أكثر المتضررين نظرا لإمكانياتها الاقتصادية المحدودة[5]، ضمت هذه الطبقة كل من الحرفين وأصحاب المهن الصغيرة إضافة إلى المزارعين والمعلمين وأئمة المساجد[6]، مع أدنى فئة في السلم الاجتماعي وهم العبيد الذين يعملون في قصور أسيادهم أو في المزارع أو في أي عمل يتطلب جهدا بدنيا.

---

[1]– المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص221.

[2]– ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، ج4، ص93.

[3]– إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص160.

[4]– عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص ص281،280.

[5]– عصمت دندش، نفس المرجع، ص282.

[6]– إبراهيم بوتشيش، المرجع السابق، 170.

-الفئات الاجتماعية:

-المسلمون:

- العرب: ويمثلون تلك الفئة التي قدمت من المشرق إلى الأندلس أيام الفتوحات الإسلامية ويطلق عليهم العرب الداخلون[1] وأصبحت الأندلس وطنهم الجديد، في البداية كان من الصعب اندماجهم في المجتمع لكن في القرن السادس هجري كانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع، وأصبح الدم العربي يمشي في عروق السكان الأصليين بعد تكوين أسر مختلطة بين العرب والإسبانيين[2].

- البربر: تكون بربر الأندلس نتيجة امتزاج تاريخي من عدة مجموعات وفدت إلى الأندلس عبر قرون، وكانت أولى المجموعات هي تلك الفئة التي دخلت الأندلس أثناء الفتح الإسلامي واندمجت بشكل كبير في المجتمع[3]، والباقي هم من دخلوا مع المرابطين والموحدين إما في الجيش أو من عامة الشعب، في البداية كان من الصعب عليهم التأقلم مع أهالي الأندلس خاصة وأنهم عاشوا حياة بدوية من قبل، لكن هذا الوضع لم يدم طويلا فخلال فترة قصيرة أصبحوا يعتبرون من الأندلسيين دون تفرقة.

- أهل الذمة:

النصارى: نصارى الأندلس أو كما تسميهم الوثائق المسيحية "المستعربين" قد وجدوا في الأندلس قبل عهد المرابطين بوقت طويل وذلك لطبيعة الحياة وانتشار المسيحية في المنطقة قبل الفتح الإسلامي[4]، وقد عاشوا حياة كريمة في عهد المرابطين ولم يحظ أي شعب من الأقليات في الدول الأخرى بالتسامح الذي حظي به المسيحيون أثناء الحكم العربي، وذلك

---

[1]– محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي**، دار أسامة د.م.ن، ط1، 1984م/1404هـ، ص15.

[2]– عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص249.

[3]– إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص35.

[4]– بوتشيش، نفس المرجع، ص70.

لأن الحكام طبقوا قوانين الإسلام بإعطاء أهل الذمة حقوقهم[1] وكانت لهم حرية ممارسة شعائرهم ما لم تؤثر على المسلمين والدين الإسلامي.

- **اليهود:** وجدت الطائفة اليهودية في الأندلس قبل الفتح الإسلامي حالهم حال النصارى، وقد ذكر ابن عذارى أنهم ساعدوا الفاتحين الأوائل أثناء فتح مدن من الأندلس[2]، ولقوا بعد ذلك تسامحا قل نظيره، فكانت لهم بيعهم وحريتهم في ممارسة شعائرهم[3]، وسنتطرق لحياة اليهود في الأندلس خلال القرن 6هـ بشكل مفصل فيما بعد.

- **الصقالبة:** وهم الخدم المستجلبون من الشمال عن طريق أسرهم في الحروب في أوروبا ثم يحملون إلى الأندلس، وبعضهم كانوا أسرى القراصنة الذين يجوبون البحر المتوسط[4] واستخدموا في الأندلس حرسًا وفي الحاشية والجيش، ومع أنهم كانوا من الفئة القليلة في المجتمع إلا أن نفوذهم كان كبير بسبب خدمة أغلبهم في بلاط الحكام[5].

2-الأوضاع الفكرية:

لطالما كانت الأندلس دولة مشهورة بعلمها وفنونها وأدبها، وطيلة الوجود الإسلامي بها كانت الحياة الفكرية حاضرة بقوة وبمختلف مجالاتها، ولم يختلف الأمر في القرن السادس هجري كثيرا، على الرغم من أن بعض المؤرخين يرون بأن المرابطين كانوا بدوًا سذجًا أعداء للحضارة والعلم بعيدين كل البعد عن الثقافة والتحضر، وحتى الموحدين لم يكونوا من حماة العلم والحضارة[6] إلا أن هذه ليست الحقيقة الكاملة فالازدهار الفكري شمل عدة مجالات في

---

[1]- عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص253.

[2]- انظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، ج2، ص 12.

[3]- إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص92.

[4]- أحمد شحلان، التراث **العبري اليهودي في الغرب الإسلامي التسامح الحق**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2006م/1427هـ، ص14.

[5]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص ص،258،259.

[6]- يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ص250،251.

هذه الفترة بداية بالطب الذي بلغ أوجه خاصة في أسرة بنو زهر[1] وأشهرهم أبو مروان بن زهر الذي كان من أعظم الأطباء في عصره، كما أن الأمراء الموحدين كان لهم اهتمام كبير بالطب الخاص بهم وبرعيتهم وذلك بناءهم للمستشفيات[2] حتى أنهم كانوا يرفعون الأطباء أحيانا إلى مرتبة الوزارة[3]، أما الفلسفة فظهر فيها إبان عصر المرابطين المفكر والفيلسوف أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف "بابن باجة"[4] (532هـ/1138م) والذي ضاع صيته حتى بأوروبا ولقب باسم" Avenpace"، هذا دون أن ننسى التقدم الذي وصل لباقي العلوم كالرياضيات، الهندسة، علم التنجيم وعلم الفلك. أما العلوم النقلية من فقه، حديث، تفسير وقراءات فنشطت بشكل واضح خاصة الفقه مع أشهر فقهاء المالكية أبو الوليد بن رشد (الجد)، وأبو بكر بن العربي الذي تربع على قمة علماء الفقه في عهد المرابطين وبداية الموحدين[5]، ومثل ما كان للعلوم نصيب في الازدهار كان للأدب والفنون نصيب أيضا، ومع ومع أن الشعر كان قليل في فترة المرابطين إلا أن قصائد المدح في الأمراء كانت شائعة، أما الموحدين فقد اهتموا به كثيرا ويظهر ذلك جليا في يوم عبور عبد المؤمن إلى الأندلس وإقامته مجلسا للشعراء[6]، ومن أكثر الأغراض الشعرية ظهورا كان شعر الطبيعة على يد الشاعرين ابن خفاجة وابن أخته ابن الزقاق[7]، ازدهرت أيضا الفنون وأصبحت الأندلس بلاد

---

[1]– عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر؛ انظر: ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج5، ص ص18،37.

[2]– حمد المنوني، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص88.

[3]– أشباخ، تاريخ الأندلس، ص252.

[4]– حمدي عبد المنعم حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين**، ص410..

[5]– عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص ص390،393.

[6]– عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص282.

[7]– أنخيل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.م.ن، د.ط، د.ت، ص ص123،124.

الموسيقى والموشحات فكثر المغنيون والعازفون مستخدمين مختلف الآلات كالعود، القانون، المزامير والبوق وغيرها[1]، وحتى وصل الأمر للتأليف فيها[2].

المبحث الثاني: أوضاع يهود الأندلس خلال القرن6هـ/ 12م.

أولا: الأوضاع السياسية والاقتصادية:

انتشر اليهود في الأندلس قبل العهد الإسلامي بوقت طويل في العديد من المدن الأندلسية في طليعتها طليطلة وغرناطة[3] ويمكن القول أنهم عاشوا في حرية نوعا ما خاصة فيما يتعلق يتعلق بديانتهم وشعائرهم على الرغم من أنهم قد عانوا في عهد يوسف بن تاشفين حين فرض عليهم دفع جزية باهضة[4] كان النصيب الأكبر منها ليهود أليسانة إذ كانوا أغنى سكان سكان العالم الإسلامي[5]، تغير وضع اليهود كثيرًا في عهد علي بن يوسف وأصبحت لهم مكانة مرموقة وامتيازات لم يحصلوا عليها منذ عهود طويلة خاصة فيما يخص ديانتهم حيث انتشرت وتعددت معابد اليهود في الأندلس[6]، وزادت حريتهم في أداء شعائرهم ومعتقداتهم، كما أُسْنِدت لهم بعض المناصب المهمة في الدولة كمنصب الطبيب الخاص للأمير علي بن يوسف الذي حظي به أبي يعقوب سلمان بن المعلم وأبو الحسن ابن عبد الرحمن بن مياز اللذين تلقبا بلقب الوزراء وهذا لا يدل سوى على نفوذهم[7]، هذه القوة مكنتهم من عيش حياتهم حياتهم في رفاهية لفترة من الزمن، لا يمكن القول أنها انقطعت لكنها قلت في عهد تاشفين بن علي ويظهر ذلك واضحا في رسالته التي بعثها لأهل بلنسية سنة 538هـ/1143م، والتي

---

[1]– انظر: المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص213.

[2]– عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي)**، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص115.

[3]– إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص92.

[4]– ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، ج4، ص23.

[5]– سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس (عهد يوسف بن تاشفين)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م/1405هـ، ص177.

[6]– إبراهيم بوتشيش، المرجع السابق، ص104.

[7]– بوتشيش، نفس المرجع، ص108.

من ضمن العديد من الوصايا التي بها أكد عليهم أن لا يسمحوا لأهل الذمة أن يتصرفوا في أي أمر من أمور المسلمين لأن ذلك من فساد الدين[1]، وبلا شك انعدمت هذه القوة والحرية في زمن الفتنة وعهد الموحدين فعبد المؤمن قد خيِّر يهود المغرب بين الإسلام أو الحرب والقتل، ولم يكتفي بهذا بل خرب معابدهم وعمل منها مساجد[2]، ومن المؤكد أن الأمر نفسه حصل ليهود الأندلس ومن حسن حظهم أن الأمور استقرت ورجعت لنصابها بعد هذا وبدأت حريتهم تعود شيئا فشيئا.

برع اليهود في فرع من فروع الاقتصاد وهو التجارة فقد عُرف عنهم احتكارهم للتجارة والتي منها شهدوا انتعاش مادي لسنوات عديدة ، فنجد أن المرابطين قد استعانوا باليهود في معاملاتهم التجارية مع الغرب اللاتيني[3] حيث كانوا ينتقلون بين مختلف البلدان الأوروبية، وامتدت هذه الوساطة التجارية حتى مع دول المشرق وصولا إلى الهند، وقد كانوا أكثر الشرائح تعاطيا لأعمال الصيرفة بسبب تحكمهم في المعاملات المالية، مما مكنهم من الإثراء[4]، والشيئ الذي زاد من ثرائهم هو تعاملهم بالإقراض والرِّبا حيث اقترن تاريخهم الاقتصادي طوال مسيرتهم بالربا على الرغم من تحريم هذا التعامل في نصوص العهد القديم (التوراة)، وكان هذا التعامل مع الشعب المسيحي الذي أصبح في أغلب الأحيان يبيع ممتلكاته لسداد الديون وهذا ما جعل كره المسيحيين لليهود يتفاقم[5] ولم يكن باستطاعتهم التعامل مع المسلمين هكذا علنا لتحريم الربا بشكل واضح في الدين الإسلامي[6]، لم تتوقف

---

[1]- حسين مؤنس، **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1420هـ/2000م، ص21,

[2]- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي، ص119.

[3]- عصمت دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ص209.

[4]- إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، ص163.

[5]- هدى درويش، **أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس -دراسة عن اليهود المارنواس-**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، مصر، ط1، 2008م، ص26.

[6]- ابن عبد الرؤوف، **في آداب الحسبة والمحتسب**، تحق ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر، د.ط، 1955م، ص84.

معاملاتهم التجارية عند هذا الحد بل تطورت لشراء الأسرى وإعادة بيعهم، كما حدث في معركة الأرك حين أحضر النصارى معهم اليهود ليبيعوهم الأسرى من الحرب واليهود بدورهم يعيدون بيعهم في أوروبا[1].

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والفكرية:

كما سبق وذكرنا فإن اليهود قد عرفوا بغناهم وهذا ما جعل أغلبهم يعيشون حياة مترفة في المجتمع الأندلسي، وابتعدوا عن العيش في القرى كون أغلب أعمالهم كانت متعلقة بالتجارة، فنجد أنهم تمركزوا في المدن التجارية منها غرناطة التي سميت بمدينة اليهود وأليسانة وقرطبة وغيرها[2] (انظر الملحق رقم01) وفي معظم هذه المدن كانت لهم أحياء خاصة بهم كما في قرطبة[3]، كما أنهم يختلطون بالمسلمين وفي الكثير من الأحيان كانت بيوتهم ملاصقة للمساجد[4]، ومع أن الوضع بين اليهود والمسلمين كان يميل إلى السلم إلا انه لم يخلو من المناوشات والتي قد تصل إلى القتل كما حدث سنة529هـ حين قتل أحد اليهود مسلما فثار العامة بقرطبة واقتحموا بيوت اليهود وخربوها وقتل العديد منهم في نكبتهم هذه[5]، اختلف اليهود في عاداتهم ولباسهم عن المسلمين والنصارى فكان الأندلسيون مثلا يلبسون مختلف الألوان أما اللون الأصفر فكان مقتصرا على اليهود[6] ومن عاداتهم اتخاذ يوم السبت عيدا وعطلة[7]، وطبعا توجد عادات ومعتقدات كثيرة لا يسعنا الوقت لذكرها.

لم تختلف الحياة الفكرية كثيرا فقد عرف العديد من العلماء والفلاسفة إضافة إلى الأطباء

---

[1]- انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج10، ص237؛ ابن خلدون، **ديوان العبر**، ج6، ص245.

[2]- إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي**، ص95.

[3]- مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، د.ط، 1983م، ج1 ص ص32،33.

[4]- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب**، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب د.ط، 1401هـ/1981م، ص52.

[5]- انظر: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب**، ج4، ص93؛ ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان**، ص243.

[6]- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص223.

[7]- المقري، نفس المصدر، ج3، ص448.

والشعراء وفي كل مجالات الثقافة اليهودية والعربية حيث اهتموا بإثراء الدراسات الدينية اليهودية، وفي نفس الوقت اهتم البعض باللغة العربية ما شجع على ظهور الشعراء[1] أشهرهم يهودا بن ليفي الطليطلي (477-537هـ) المعروف بيهودا هاليفي ويكنيه العرب بأبي الحسن، وله عدة مؤلفات باللغة العربية والتي تمت ترجمتها للعبرية فيما بعد[2] ومن أشهر العلماء اليهود نجد موسى بن ميمون القرطبي وه وعلاّمة كبير وله مؤلفات عديدة في معظم العلوم وتتناول أغلبها شرح الكتب الدينية اليهودية والطب والفلسفة[3] وبالحديث عن الطب فقد فقد برع فيه العديد من اليهود أمثال سلمون أبي يعقوب وحسن بن كنوا وغيرهم[4]، أما الفلسفة فمن المعروفين فيها ليفي بن التبان الذي يكنيه اليهود أبو الفهم وله كتاب معروف يسمى "المفتاح" وهو من أهل سرقسطة[5]، والشيئ الملاحظ هنا أن معظم الشعراء والمفكرين اليهود كانوا يكتبون بالعربية، ربما لأنها كانت لغة أهل الأندلس والمعروفة في البلاد.

خلاصة الفصل التمهيدي:

بالعودة إلى كل ما سبق نجد أن القرن السادس هجري في الأندلس كان مملوء بالعديد من الأحداث وكان عصرا للصراعات بين العديد من الجبهات، وشمل هذا الصراع بسلبياته وإيجابياته كل من المجتمع، الاقتصاد، والفكر والثقافة، وكان له تأثير على كل من يقطن بلاد الأندلس وبشكل خاص اليهود كون الطائفة اليهودية تعتبر من الأقليات الموجودة في الأندلس.

---

[1]- نفسه،ص ص524،525.

[2]- أنخيل بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ص499،498.

[3]- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ص ص257،256.

[4]- إبراهيم بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص ص110،165.

[5]- أنخيل بالنثيا، المرجع السابق، ص498.

الفصل الثاني: الرحلة الأندلسية إلى المشرق

المبحث الأول: الرحلة المغربية الأندلسية إلى المشرق الإسلامي مع نماذج منها.

أولا: مفهوم الرحلة ودوافعها.

ثانيا: نماذج من الرحلات الأندلسية إلى المشرق الإسلامي.

المبحث الثاني: حياة المؤلف ورحلته إلى المشرق.

أولا: حياة المؤلف.

ثانيا: رحلة بنيامين التطيلي إلى المشرق إلى سلامي .

تمهيد:

لم يدع الإسلام وسيلة من وسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها، ومنها الرحلة، حيث قام العديد من العلماء برحلات نحو أماكن مختلفة، خاصة الرحالة الأندلسيون الذين تميزوا بعدة مميزات في تدوين رحلاتهم، فكل رحالة يكمل ما نقص عن سلفه، حيث سنتطرق إلى دراسة بعض الرحالة الذين قاموا برحلات إلى المشرق الإسلامي في القرن السادس هجري، والأسباب التي دفعتهم إلى القيام بهده الرحلات.

المبحث الأول: الرحلة المغربية الأندلسية إلى المشرق الإسلامي مع نماذج منها:

أولا: مفهوم الرحلة و دوافعها:

1/: مفهوم الرحلة:

الرحلة مصطلح عائم فضفاض، ارتبط بالكثير من الدلالات، التي ولدت لنا مجالات من البحث المختلفة، فكان نتيجة هذا ورود مصطلحات ومفاهيم عدة، في مجملها تضع الرحلة مركزا لها، لكن الاهتمام بها يختلف باختلاف الزاوية التي ينظر إليها، فنجد مثلا الرحلة والجغرافيا، الرحلة والاستكشاف، الرحلة والتاريخ، الرحلة والأدب..... إلى غير ذلك من مجالات البحث المختلفة التي تتخذ من الرحلة مادة دسمة لها.

لكن لنوضح الرؤيا أكثر، علينا أن نحاول الإلمام بمفهوم الرحلة من جوانب عدة، في مقدمتها، ما المقصود بالرحلة لغويا؟.

تكاد المعاجم اللغوية أن تتفق حول معنى الرحلة[1]

من يرحل رحلا ورحلا وترحالا ذهب ، ورحله من بلده أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لأن نركب، والرّحلى مركب للبعير أصغر من القنب، والرَحل أيضا ما يستصبحه المسافر يقال مكة رحلتنا، وهو عالم رحلة أي يرحل إليه. [2]

وقد وردت في معجم لسان العرب "رحل الرجل إذا سار، ورجل تحول وقوم رُحل أي يرتحلون كثيرا ورّجُل رحال، عالم بذلك مجيد له، وابل مُرحلة رحالها.

---

[1] لبنى لونانة، **النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، 2013-2014، جامعة الحاج لخضر بانتة، ص41-42.

[2] أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة والتوزيع، د.م.ن، د.ط، د.ت، ص7.

الرحال والارتحال، الانتقال وهو الرحلة، والرُّحلة، اسم للارتحال للمسير يقال دنت رحْلتنا، ورحل فلان وارتحل وترحل بمعنى.

وفي الحديث: في نجابة ولا رحلة، الرُّحلة بالضم، القوة والجودة أيضا، ويروي الكسر بمعنى الارتحال، وحكا الحياني إنه لذو رحلة إلى الملوك ورُحله، وقال بعضهم، الرحلة الارتحال، والرُّحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده[1]

الرحلة الارتحال من مكان إلى مكان، ومن حالة إلى حالة، فعل سبق كل الأفعال، وسمة سبقت كل السمات وتحولت إلى حلم وشوق تتطلع إليه كل نفس، وهاجس مُلح يحوم في أعماق الكثير من المخلوقات من الحيوان والطير[2]

وذلك لتحقيق هدف معين ماديا كان الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة تقطع مسافات فهي السفر، وجهة أسفار ومنه قوله تعالى ""فَقَالُوا رَبَّنا بَاعِد بين أَسفَرِنَا""[3].

وقد ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ""لإيلَافِ قُرَيْش(1) إلاَفِهِمْ رِحْلَة الشِّتَاءِ والصَّيْفِ""[4].

ومن نافلة القول بأن نذكر بان الإنسان في الرحلة دائمة في هذه الحياة الدنيا منذ أن كان حبنا إلى أن يقضى نحبه، فهو في كدح دائم ومستمر وكل مرحلة تسلمه إلى التي تليها.[5]

---

[1] ابن منظور : **لسان العرب**، ج11، ص276، 277، 279.

[2]– محمد بن سعود بن عبد الله الحمد: **موسوعة الرحلات العربية والمهربة المخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوغرافي**، دوائر المعرف، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007، ص11.

[3]– سورة سبأ، الآية [19].

[4]– سورة قريش، الآية [1–2]

[5]– عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: **الرحلة في الإسلام وأنواعها وآدابها**، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ط1 1416–1416هـ، 1996، ص16.

كما تطلق الرحلة أيضا على السفرة الواحدة "رحلة السفرة الواحدة"[1].

2- دوافع الرحلة:

تتعدد الأسباب التي تدفع الإنسان وتحمسه لمغادرة الأوطان، وهي لا شك أنها تختلف من شخص إلى آخر، ومن شعب إلى شعب كما تختلف من زمن لآخر بحسب الظروف السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية ولكل رحلة أهداف منها.[2]

أ- دوافع دينية:

يمثل هذا الدافع السبب الرئيسي والأول الأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي فهو الدافع الذي يقضي بشد الرحال من كل حدب وصوب إلى الحجاز والأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج، الواجبة على المسلم ما لم يعقه عائق من ضعف أو قلة مال.[3]

فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس علماؤهم أو فقهائهم فقط ونتيجة لذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية.[4]

---

[1]- عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابق والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة**، الرياض، 1417هـ/1996، مكتبة فهد الوطنية 1417هـ ص40.

[2]- محمد بن سعود بن عبد الله حمد، **موسوعة الرحلات العربية والمغربية المخطوطة والمطبوعة**، معجم بيبليوغرافي، مرجع سابق، ص11.

[3]- نوال عبد الرحمان شوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع الهجري**، تقديم صلاح جرار، دار مأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ.2008م، ص26.

[4] حنين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب، الكويت، صدرت سلسلة في يناير 1978 بإشراف احمد مشاري العدواني 1423-1990 يونيو 1989، ص80.

قال تعالى: [وأَذِّنَ فِي النَّاس بِالْحَجِّ يأْتُوكَ رِجَالاً وعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ][1]

وأيضا استكمالا لدين أو طلب لمغفرة، أو أملا في التوبة، وقد يكون منها التبشير بدين الإسلام والدعوة إليه أو الرحلة في طلب الحديث رواية ودراية.[2]

ويقضي هذا العالم أيضا زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى أو القبلتين، وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها.[3]

وتحكي لنا كتب التاريخ والمذكرات الرحالة أنفسهم أن العديد من الحكام والسلاطنة قد أقاموا على الطريق الكثير من المنشآت لخدمة الحجاج، وعهدوا إلى الجنود تامين الطريق الحج وحماية مسالكه.

وعن رحلة الحج كتب محمد محمود الصياد: أن الحجاج كانوا يتجمعون في قوافل تبدأ أصغرهم لم تنموا كلما تقدم بها الطريق، بما ينضم إليها من وفود، حتى يصبح في النهاية للعراق حجية، وللشام حجية ولإفريقيا حاجها، وتسير القافلة في ألفة ونظام وتعاطف شامل، يحميها جنود الحكام، ويرحب بها سكان المدن والقرى في معظم الأحيان، ويزداد الترحيب كلما زاد في القافلة عدد العلماء ورجال الدين.[4]

---

[1]– سورة الحج [الآية:27].

[2]–محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، **مرجع سابق**، ص 11

[3] –نوال عبد الرحمان الشوابكة، **مرجع سابق**، ص27..

[4] حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، مرجع سابق، ص80.

ب- دوافع علمية:

بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف العكري الشاعر، ولا نملك لمثل هؤلاء حصرا فما أكثرهم، ومن قبيل أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.[1]

رحل طلاب العلم شرقا وغربا للاستزادة من بحور العلم، حيث لا توافر على النحو المأمول في بلاد يعينها، وتتوافر في غيرها، وهذا الغرض يزداد للارتحال لأجله كثيرا ومثلها أن يبعث المعلم للتعليم وكذلك السفر للمؤامرات العلمية ومعارض الكتب الدولية. [2]

فكان العلماء الراحلون يتوجهون بعد أداء فريضة الحج إلى الحواضر العلمية المختلفة في المشرق، وهي في العراق وخراسان، وبلاد الشام ومصر، حيث كان العراق يحضا بعدد من هؤلاء العلماء الذين قصدوا مختلف المراكز العلمية بدءا من بغداد والكوفة والبصرة، وانتقال إلى واسط الأنبار وتكريت والموصل وسنجار وغيرها، فقد كانت العراق معروفة بعلو المكانة والرفعة في العلوم.[3]

كما حث الرسول صلى الله عيه وسلم على طلب العلم والرحلة في سبيله، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "....ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى

---

[1]- فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، د ط، 2002، ص19.

[2]- محمد بن سعود بن عبد الله حمد، **مرجع سابق**، ص11.

[3] - عبد الواحد ذنون طه: **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص42.

الجنة، ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".[1]

ج- دوافع اقتصادية:

كنت التجارة منذ قديم الزمان أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا، فالعالم العربي توسط موقعه بين قارات العالم القديم كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية جعلها تختل موقعا تجاريا

هاما في تطور الحضارة العربية في العصور، جسرا تعبر منه الثقافة والفكر وليس فقط لنقل السلع والبضائع.[2]

أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل.

فمارس العرب الترحال وقاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم وأبحرت سفنهم في مياه المحيطات الكبرى.[3]

قال الله تعالى: [رَبُّكُم الذِي يُزْجي لَكُمْ الفَلَكَ فِي البحر لتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه إِنَهُ كَانَ بِكُم رَحِيمًا].[4]

---

[1] مسلم، أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري، (ت 261ه)، صحيح مسلم بشح النووي، د ط، إحياء التراث العربي، بيروت: 21/17، وابن ماجة، أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت 273ه)، سنن بن ماجه، د.ط، حققه بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، 82/1998:1، وهو جزء من حديث شريف طويل في أهمية العلم والطلب.

[2]- نوال عبد الرحمان شوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، مرجع سابق، ص46.

[3]- فؤاد قنديل: **الرحلة في التراث العربي**، مرجع سابق، ص20.

[4] سورة الإسراء، الآية 22.

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية.[1]

د- دوافع سياحية:

كان هدف بعض الرحلات البحث عن الحرية والتطلع إلى ما وراء الخير المكاني وحب الإطلاع والرغبة في اكتشاف المجاهل والأصقاع والمتعة في الانطلاق من تلك الأصقاع إلى مجاهل أخرى وأصقاع جديدة والابتعاد عن المألوف إلى الانطلاق إلى الأوسع وكل جديد لذا جاءت بعض الرحلات لجوب الآفاق والسعي إلى ارتياد البعد، وكذلك حبا في المغامرة والتروي عن النفس.[2]

وهي في الأغلب رحلات لمشاهدة المعالم الطبيعية وممارسة الرياضة البحرية أو النهرية والتزحلق على الجليد، وقضاء الصيف على السواحل والشواطئ، أو في ربوع البحرات والشلالات والينابيع والشتاء في البلاد الدافئة.[3]

فينتهز الراحل الفرصة مدفوعا بروح المغامرة والاستكشاف والشوق إلى المجهول ليجول في البلاد التي اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فيها وشاع الأمن في أكثر أنحائها يريد ان يرى كل شيء، ويجرب كل شيء، وتكون نتائج هذه الرحلات عن زيادة المعرفة التي تحققها في سبيل حيز الإنسان، فتكون فائدة تتجاوز حدود التشويق والتسلية.[4]

---

[1]–نوال عبد الرحمان شوابكة، نفسه، ص47.

[2]–نوال عبد الرحمان شوابكة: نفسه، ص50.

[3]– محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، **موسوعة الرحلات العربية والمغربية المخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوغرافي**، مرجع سابق، ص12..

[4] – نوال عبد الرحمان شوابكة، مرجع سابق، ، ص50.

فأغلب السائحين من دول العالم المتقدم ينفقون كثيرا من اجل الهدف فيرغبون في التعرف على الحضارات والتماثيل.[1]

هـ-دوافع سياسية:

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، تبادل الخبرات ولتوطيد العلاقات، أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو.

و- دوافع صحية:

كالسفر للعلاج أو للاستشفاء أو لراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال غلى المناطق الريفية ونحوها،[2] وقد يكون هروبا من وباء أو طاعون.

ي- دوافع أخرى:

قد لا نعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال، كالسخط على الأحوال وضيق العيش أو الهروب من عقوبة وأياما كالغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري، تؤتى ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه سابقا.[3]

ثانيا: نماذج من الرحلات الأندلسية إلى المشرق الإسلامي:

1-أبو حامد الغرناطي:

[1] -محمد بن سعود بن عبد الله حمد، نفسه، ص12.

[2] - محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، نفسه، ص13.

[3] فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص ص 20.21.

محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل، وأبو عبد الله وأبو محمود و أبو بكر، ولد في غرناطة سنة 473هـ[1] توفي في دمشق سنة 565هـ عن عمر يناهز 92 سنة.[2]

أ- رحلته:

رحل إلى المشرق على عادة العلماء الأندلسيين، وذلك في عام 508هـ/1115م، فوصل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة، ثم عاد إلى وطنه، فجمع بعض المال ليقوم برحلة ثانية سنة 511هـ أو 1117م، وربما كان ينوي مغادرته نهائيا فيما يبدو[3]،وفي غضون هذه الرحلة الثانية مر بجزيرة سردينيا وصقلية ليحيط رحلة بالإسكندرية ثم القاهرة[4]، ثم في عام 516هـ رحل إلى بغداد حيث أقام أربعة أعوام في منف الوزير يحيى بن هبيرة، وفي عام 524هـ أقام بأبهر في إيران ثم العام التالي عبر بحر قزوين فوصل إلى مصب نهر الفولغا، وخلال هذه الفترة قام بثلاث رحلات إلى خوارزم، وربما زار هنغاريا وامتلك فيها بيتا.[5]

وفي سنة 546هـ/1115م خرج من خوارم إلى الحج مارا ببخارى، ومرو،نيسابور، الري وأسبهان والبصرة وبقي فيها عاما وتعرف على أعيانها وعلمائها ومنهم الشيخ معين الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حضر الأردني مؤلف كتاب "وسيلة المتعبدين" و في

---

[1] è أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان ابن أبي ريع القيسي الأندلسي الغرناطي: **تحفة الأسباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق الدكتور إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1413، 1993، ص6.

[2]-علي بن عبد الله الدفاع: **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية**، مكتبة التوبة، ط2، 1993، ص157.

[3]- عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر المعاصر المطبعة العلمية بدمشق، ط1، 1416،1948هـ، 1990م، سورية دمشق، بيروت، لبنان، ص368.

[4]- أبو حامد عبد الرحمان بن سليمان ابن أبي ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب** مصدر سابق، ص7.

[5]- أحمد الإيبش، قتيبة الشهابي، **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين واالبلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثالث عشر للهجرة**، منشورات الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1998، ج1، ص236.

الموصل كتب كتاب الثاني "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"[1] ومن العراق انتقل إلى الشام، وفي الفترة التالية أقام بجلب بضع سنوات ثم سافر إلى خرسان وأقام بعض الوقت، قبل أن يعود إلى دمشق حيث توفي سنة 565هـ.[2]

ومن مؤلفاته:

- المغرب عن بعض عجائب المغرب.
- نخبة الألباب ونخبة العجاب.
- نخبة الأذهان في عجائب البلدان.
- عجائب المخلوقات.
- تحفة الكبار في أسفار البحار.[3]

2- ابن جبير 539-614هـ/1144-1217م:

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني، الأندلسي الشافي، البلنسي، ولد في بلنسية وسمع العلوم من أبيه، وأخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش[4]، وأخذ عنه القراءات وعني بالأدب فيبلغ الغاية فيه.

ومن شعره قوله: وقد دخل إلى بغداد فاقتطع عضا نضيرا من أحد بساتينها فذوى في يده.

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي، لمرجع سابق**، ص83.

[2]- أبو حامد عبد الرحمان بن سليمان ابن ابي ربيع القيسي الأندلسي الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، مصدر سابق، ص ص 8.9.

[3] - عبد الرحمان حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب**، مرجع سابق، ص370.

[4]- رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية، ص5.

لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف النّوى

أما ترى الغضن إذا ما فارق الأصل.[1]

توفي في مدينة الإسكندرية عن عمر يناهز 76 سنة (سنة 616هـ) ينتمي إلى أسرة عربية أصيلة وعريقة هاجرت من المشرق العربي إلى بلاد الأندلس ضمن أعداد كبيرة من العائلات العربية سنة 123هـ، كان والده من طلاب العلم المتميز، لذا احتل مكانة مرموقة في حكومة الموحدين، مما سعادته على تعليم ابنه محمد، فقد تولى تعليم الابن كبار المفكرين في مدينة غرناطة التي كانت تعج بجهادة الفكر ومن هنا نبع ابن جبير لابن في الأدب والعلوم الشرعية والجغرافيا والتاريخ.[2]

قام بثلاث رحلات إلى الشرق ودون أخبار الرحلة الأولى في شبه مذكرات يومية، نال حصنا كبيرات من الشهرة واختلفت قصص السبق بين الرحلات القائمة على الرواية الشخصية.[3]

أ- رحلة:

قام برحلته المشهورة إلى المشرق كان هدفها الرئيسي أداء فريضة الحج ثم تطور إلى رغبة عارمة بطلب العلم والسماع على الشيوخ الذي مر بهم في مختلف البلدان.[4]

بدأ رحلته إلى الأراضي الحجازية في شوال سنة 578هـ /1183م مع صديق اسمه أحمد بن حسان كان من رجال الطب والعلم والأدب، وعبر الصديقات البحر إلى مدينة

---

[1]- الشيخ إسحاق أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، حفضه الدكتور إسحاق عباس، دار صادر بيروت، د.ط، 1408هـ-1988م، ص382.

[2] علي ابن عبد الله الدباغ، **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية**، مرجع سبق، ص172.

[3]- أحمد البيش، دقتية الشهابي، **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثالث عشر**، مرجع سابق، ص307

[4]- عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي**، مرجع سابق، ص84.

سبتة حيث وجد سفينة مدينة جنوة، تريد الإقلاع إلى الإسكندرية فركبها يوم الخميس 29 من شوال ل 23 فبراير وبدأ ابن جبير تقييد يومياته منذ اليوم التالي، وما يشهده لتلك السفينة وكتب ان الله "سهل عليه وعلى صديقه ركوبها".

أقلعت السفينة من ثغر سبتة الواقع على شاطئ مراكش في مواجهة جبل طارق، وسارت محاذية لشاطئ الأندلس حتى ثغر دانية جنوبي بلنسية، ثم اتجهت شرقا مارة بجزائر البليار وكادت أنواء البحر وأمواجه أن تعبث بها لولا أن ساق الله إليها مركبا مسيحيا آخر، كان قادما من قرطاجنة الإسبانية أخيرا أن تصل مع ذلك المركب إلى بر سردينية حيث جدد المسافرون الماء والحطب، وبعدها أقلعت السفينة إلى صقلية ووصف ما مر بها من العواصف والأحوال[1]،ثم انتقل إلى الإسكندرية التي لفتت انتباهه منارته الشاهقة الارتفاع بعد أن أقام في البحر ثلاثين يوما وبعد ثمانية أيام ركب النيل إلى القاهرة[2]، فوصل إلى مرفأ عذاب على البحر الأحمر[3]، ثم أخذ القافلة إلى مكة حيث أقام هناك حوالي نصف عام.[4]

بعدها مر إلى المدين المنورة وهو في طريقه إلى الكوفة، وزار بغداد[5]التي أمعن في وصفها وصفا دقيقا، إلا انه أبدى خيبة أمله بأن يرى حاضرة الخلافة العباسية قد أزرى بها الدهر وقصر مرآها عن مخبرها، زار سامراء، فالموصل فحلب ومنها انحدر إلى دمشق التي امضى بها بضعة أشهر قبل أن يغادر الأراضي الإسلامية، لأن الشام كانت آنذاك

---

[1]– زكي محمد حسن: **الرحالة المسلمون في العصور الوسط**، دار رائد العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1401هـ، 1981م، ص ص 71،72.

[2]– عبد الرحمان حميدة، مرجع سابق، ص410.

[3] عبد الواحد ذنون طه، نفسه، ص85.

[4]– عبد الرحمان حميدة، نفسه، ص410.

[5]– عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين العرب الإسلامي**، مرجع سابق، ص83.

في قبضة الصليبيين[1]،ومنها سافر بحرا عن طريق صقلية فوصل بلاده في الخامسة عشر من محرم سنة خمسمائة وواحد وثمانين هـ[2].

قام ابن جبير برحلة ثانية إلى الشرق الإسلامي سنة 585هـ/1189م، استغرقت سنتين وبضعة أشهر، وقيل إن الذي جذبه إلى الشرق هذه المرة من استيلاء صلاح الدين علي بن المقدس سنة 583هـ/ 1187م ثم ترك المقام في غرناطة وانتقل إلى بلاد المغرب حيث أقام عشرين سنة.[3]

رحل بعدا إلى المشرق مرة ثالثة وقد انتابه الحزن لوفاة زوجته عام 601هـ، ولم يرجع إلى الأندلس مرة أخرى بل أمضى أكثر من عشر أعوام متنقلا بين مكة بيت المقدس والقاهرة مشتغلا بالتدريس والكتابة إلى ان وافته المنية بالإسكندرية عام 614هـ.

وإما رحلته المشهورة فهي الأولى منها، ترك لنا أخبار مجرياتها على هيئة مذكرات يومية في كتاب منفرد بعد رجوعه حوالي عام 581هـ، يعرف باس "كتاب الاعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمنساك" أو يطلق عليه عنوان "التذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار"[4].

---

[1] – حسني محمد حسن، **أعلام الجغرافيين العرب**، مرجع سابق، ص410.

[2] – حسني محمد حسن، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ، 1983م، ص19.

[3] – زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، لمرجع سابق، ص ص 87،88.

[4] –احمد الأبيش، قتيبة الشهامي، **دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثالث عشر للهجرة**، مرجع سابق، ص310.

المبحث الثاني: حياة المؤلف ورحلته إلى المشرق:

أولا: حياة المؤلف:

هو الرَّابي[1] بنيامين بن الرَّابي يونة التطيلي النباري[2] رحالة يهودي أندلسي عاش في القرن 6هـ/12م ولد في مدينة تطيلة[3] تاريخ ولادته بالتحديد غير معروف لكن يرجح انه حوالي سنة 1130م، ويروى أنه توفي سنة 569هـ/1173م[4] لا يُعرف الكثير عن حياة هذا الرحالة لكن المتفق عليه أنه كان تاجرًا، وربما كان متدينا عارفا بالتوراة والتلمود وما يخص الشريعة اليهودية، ولذلك أطلق عليه لقب "رابي" لكن كونه عالما كما يرجح البعض هو احتمال ضئيل، لأن معظم علماء القرن السادس هجري مذكورين في المصادر العربية بينما هو لم تتم الإشارة إليه أبدا حتى في الكتب اليهودية على حسب قول البعض، وكان يعرف دائما ببنيامين صاحب الرحلة، وُصف بأنه شخصية بسيطة تتصف بذكاء متميز لكن عملي قريب من المفاوض، ويظهر ذلك في اهتمامه بعادات وأوضاع ومنتجات البلدان التي زارها في الرحلة[5]، أما اهتمامه الأكبر فقد كان بالتجارة والتجار والمرافق والسلع في كل مكان زاره، والواضح أيضا انه اعتبر وجيها من وجهاء مملكة قشتالة[6]، كما روى مترجم رحلة بنيامين إلى اللغة العربية "عزرا حداد" اشتهر بنيامين برحلته التي انطلق فيها من

---

[1]– الرابي: ويقصد بها الحاخام (الكاهن).

[2]– بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي**، ترجمة عزرا حداد، تقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م، ص137.

[3]– تطيلة Tudela : مدينة أندلسية تقع شمال الأندلس بالقرب من سرقسطة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص33.

[4]– بنيامين التطيلي، الرحلة، ص138..

[5]– Wertheimer, Benjamine de Tudela, un voyageur juif au XIIéme siécle, p95

[6]– أحمد شحلان، **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي**، ص ص295،307؛ قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطلة وهو بيد الإفرنج، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ص352.

سرقسطة سنة 561هـ/1165م وهناك من يقول سنة 1160م[1]، وبذلك تختلف المدة التي قضاها في رحلته لكن من المؤكد أنها دامت مابين ثماني سنوات وثلاثة عشر سنة جاب خلالها مدنا من أوروبا انطلاقا من الغرب بداية بجنوب شرق فرنسا كنربونة ومرسيليا، مرورا بجنوة، بيزة وروما بإيطاليا، وإلى شرقها في أراضي الدولة البيزنطية مر بالقسطنطينية وايجة وصولا لجزيرتي رودس وقبرص، ثم انتقل للعالم الإسلامي وزار مدنا من المشرق وشمال إفريقيا واعتبرت رحلته من أغزر رحلات يهود الأندلس لما قدمته من معلومات عن التوزيع الجغرافي لليهود في المدن والقرى، أعدادهم، حرفهم، وموقف الدولة الإسلامية منهم[2]

وأنهى رحلته بعودته إلى قشتالة سنة569هـ/1173م، وتوفي في نفس السنة بعد أن كتب كل ما عايشه في رحلته.

_ طبعات رحلة بنيامين و اللغات الأوروبية التي ترجمت إليها:

ما كادت الطباعة تظهر في أوروبا في القرن الخامس عشر، حتى كانت رحلة بنيامين في طليعة الكتب المطبوعة، فقد صدرت أول طبعة لها بالعربية عن مطبعة سونسينو في القسطنطينية سنة 1543م، ثم أعقبتها طبعة فرارة في إيطاليا سنة 1552م، و فريبرغ سنة 1573م، و ليدن سنة 1663م، و أمستردام سنة 1697، و وارشو سنة 1744، و لفوف (لمبرغ) سنة 1759م، و لكيف سنة 1762م، ثم توالى طبعها في كل دار معروفة للنشر.

[1]– انظر: حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، د.ط، ج1، ص67؛ عبد الوهاب محمد المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999م ج2، ص52.

[2]– خضر إلياس جلو، **اليهود في المشرق الإسلامي(دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية)، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع**، دمشق، سورية، ط1، 2017م، ص22..

و قد ترجمت الرحلة إلى معظم اللغات الأوروبية منذ الثلث الأخير من القرن السادس عشر و أشهر الترجمات التي وصل إليها علمها الترجمة اللاتينية بقلم أرياس منتانو Arias Montano سنة 1573م عنوان Intinerarium Benjamin T..... و طبعت للمرة الأولى سنة 1575م ثم أعيد طبعها في هلمستد سنة 1636م و في لبسيك سنة 1664م[1].

و عن هذه الترجمة فعلها برشز purchas إلى الإنكليزية في مجموعته المسماة pulchas spiligrimis و طبعت في لندن سنة 1625م، ثم ترجمها إلى الفرنسية برجرن Bergeron في مجموعته المسماة Collection des Voyages fait principalement Asie dans le .....et DCN Siecles. و طبعت في لاهاي سنة 1735م ثم أعيد طبعها في باريس سنة 1730.

و في الوقت نفسه أعاد ترجمتها إلى اللاتينية العلامة الشهير قسطنطين لمبرور Constantine l'Empreur أستاذ علم اللاهوت و اللغة العبرية في لندن، فجاءت و في ترجمته لهذه الرحلة، و عنها ترجم أكثر الذين جاءوا بعده، و في سنة 1666م ترجمت إلى الهولندية و طبعت في أمستردام سنة 1691م و في فرنكفورت سنة 1711م، و أعقبتها ترجمة أخرى إلى الفرنسية بقلم باراتير Baratier سنة 1734م فالإنكليزية بقلم القس غارنس Reu Garrans و طبعت في لندن سنة 1784[2]، و بعدها ترجمها إلى الإنكليزية أيضا المستر بنكرتن Penckerton في الجزء السابع في مجموعة عنوانها Général Collection of the Best and most intersting voyages and Travels of the word. فطبعت في لندن بين سنتي 1808م–1814م، و في سنة 1840م ظهرت في لندن ترجمة أشر Asherالمشهورة بتعليقاتها و حواشيها المستفيضة التي اشترك بوضعها عدد من[3]

[1] بنيامين التطيلي، الرحلة، مصدر سابق،ص158 .

[2] نفس المصدر ص 159.

[3] نفسه، ص 160.

المؤرخين، فنقلها عنه المستر توماس رابط Thomas Waight في مجموعته المسماة Early Travels in palestine المطبوعة في لندن سنة 1848م.

و في خزانة المتحف العراقي نسخة من مجموعة وايط، غير أنها خلو من التعليقات و الحواشي وقت ظهرت للرحلة ترجمة بالألمانية بقلم Grunbut عنوانها Reisebrexchreibungen des R.Benjamin Von Tudela فطبعت في برلين، فترجمت مرغولين Margoline إلى الروسية فطبعت في بطرسبورج النقرادا سنة 1881م، و في سنة 1907 ظهرت في لندن ترجمة أنكليزية للرحلة بقلم مرتس أدلر Marcus Adler بتعليقات و حواشي، فجاءت أحسن ترجمة في بابها لاحتوائها على الأصل العبري، ما زاد الترجمة الإنكليزية، و في خزانة المتحف العراقي نسخة منها رجعت إليها في ترجمتي، و قد أطلعني الصديق الفاضل الأستاذ يعقوب سركيس على ترجمة بالاسبانية لهذه الرحلة في خزانة العامر، بقلم إغناطو غنزالز لوبيرا Ignatio Gonzalez Lubera عنوانها voyage de Benjamin de Tudela مطبوعة في مدريد.

هذا ما وصل إليه عن ترجمة هذه الرحلة إلى اللغات الأوروبية و في كثرتها برهان على ما بلغته عناية علماء أوروبية بها[1].

[1] بنيامين التطيلي، الرحلة، مصدر، ص 161.

أما نسخة بغداد التي ترجمت عنها الرحلة إلى العبرية فمنقولة عن طبعة فرارة القديمة من سنة 1556، و مكتوبة بالخط العبري المعروف بالخط شودي الرجع، و قد طبعت على حجر بغداد سنة 1765 و هي اليوم تكاد تكون نادرة.[1]

ثانيا:رحلة بنيامين التطيلي إلى المشرق الإسلامي

1- أسباب رحلة بنيامين

هذه الرحلة لم يتفق الباحثون حول دوافعها الحقيقية وبقيت غامضة كغموض شخصية كاتبها كون صاحب الرحلة لم يثبت اهتمامه بالرحلة والجغرافيا، إضافة إلى أن الكاتب لم يبين دوافع رحلته وليس فيها ما يدل مباشرة على الهدف الرئيسي للرحلة وأقوى احتمال أن دافعه الرئيسي كان تقصي أوضاع اليهود كونه ركز في كتاباته على أحوالهم العامة في المناطق التي زارها، وقد حصر الباحثون في الشأن اليهودي أسباب رحلات اليهود في العصور الوسطى في ثلاثة أسباب رئيسية وهي:[2]

أ- **الأسباب السياسية:** كان بنيامين ملكا لأمير الإقطاع يضع ما توحي إليه رغبته فكانت له حرية مطلقة للإقامة حيثما شاء، حيث لم يكن مطمئنا على سلامته واستقراره في موطنه بل كان يجد نفسه بين خيارين وهو أن يترك دينه بأن يعتنق ديانة السلطة أو يحمل عصا الترحال،حيث كان للطائفة اليهودية في هذه الفترة فترات هدوء حسب الظروف تبعت عندها بالوفود من اجل دراسة أحوال المنطقة.[3]

ب- **الاسباب الدينية:** تتمثل في تقديم تقرير لليهود في الأندلس عن الأماكن التي يمكن ان يلجأ اليها اليهود هروبا من الاضطهاد المسيحي.[4] وكذلك نجد الرغبة الملحة التي كانت

---

[1] بنيامين التطيلي، الرحلة، مصدر سابق، ص-ص 158-160.

[2] محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهود في المشرق الإسلامي في القرن 6هـ 12م من خلال رحلة بنيامين التطيلي**، جامعة المسيلة، ص 6.

[3] محمد الصديق محمودي، مرجع سابق، ص 6.

[4] بن يامين التطيلي، **الرحلة** ،ص11.

تدفع بأتقياء اليهود الى اقتحام المخاطر و هي الحج الى بيت المقدس، والتبرك بقبور الأنبياء و مقامات الصالحين.[1]

ج- الأسباب الاقتصادية : القوانين و القيود التي كانت في القرون الوسطى تحرم بنيامين من امتلاك العقار و الاشتغال بالزراعة هذا ماجعله يمارس التجارة كباقي اليهود، و أصبح يجوب الأقطار حاملا مختلف البضائع للبيع و المقايضة.[2]

د- الأسباب العلمية: اشتركت جميع الأطياف في ذلك الوقت على الرحلة في طلب العلم، حيث كانت الرحلة عاملا رئيسيا في تحصيل المعرفة.[3]

2- سير رحلة بنيامين:

قطع بنيامين في رحلته هذه ثلاث قارات و هي إفريقيا،أوروبا واسيا[4] حيث بدأ رحلته من مسقط رأسه تطيلة، فانحدر منها بطريق إبره إلى برشلونة على شواطئ اسبانيا الشمالية الشرقية،ثم توجه إلى السواحل الفرنسية الجنوبية،وبعد ذلك اتجه نحو ايطاليا ومر بالعديد من المدن فيها كجنوة،روما وغيرها (انظر الملحق رقم 02) وعبر اليونان متجها نحو القسطنطينية و مختلف أراضي الدولة البيزنطية[5] ،بعدها انطلق جنوبا نحو جزيرتي رودس و قبرص (انظر الملحق رقم 03)،و من هناك اتجه الى العالم الاسلامي ودخل بلاد الشام ثم مر بدمشق[6] (انظر الملحق 04)متوجها نحو العراق التي كانت تحت حكم الخليفة العباسي الثالث و الثلاثين المستنجد بالله ابن المقتفي لأمر الله (555-566هـ) ودار في

---

[1] بنيامين التطيلي ،نفس المصدر ص177.

[2] بنيامين التطيلي ،نفس المصدر ص ص127 128.

[3] محمد الصديق محمودي، المرجع السابق ص6.

[4] زهراء محسن محسن ، **يهود أخبار العراق من خلال بنيامين التطيلي**،مجلة اداب ذي قار،العدد 4،المجلد 1،تشرين الأول،2011،ص8.

[5] بنيامين التطيلي، الرحلة، ص 141.

[6] دمشق مدينة مشهورة ببلاد الشام سميت دمشق لأنهم دمشقو في بنائها، أي أسرعو فيها، انظر: صفي الدين البغدادي، **مختصر معجم البلدان** لياقوت الحموي، تحق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج 1، ص 534.

معظم مدنها،ثم شد الرحال نحو بلاد فارس،فجاب العديد من المدن هناك[1] وصولا الى الهند،وعاد مجددا نحو المشرق الاسلامي متجها هذه المرة نحو شمال افريقيا وبالتحديد مصر و جال فيها كثيرا (انظر الملحق رقم 05)،وبعد أن زار مختلف البلدان عاد مجددا الى موطنه الأندلس،وانتهت رحلته في حدود سنة 569هـ.[2]

خلاصة الفصل:

ومن خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل توصلنا إلى أن الرحلة الانتقال من مكان إلى آخر، وكان لطلب العلم والاستزادة منه أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت العلماء إلى الرحلة فضلا عن أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن المقدسة في المشرق، إضافة إلى المبادلات التجارية،....الخ، وهذا ما دفع كل من ابن جبير وأبو حامد الغرناطي إلى القيام برحلات من الأندلس نحو المشرق الإسلامي في القرن 6هـ/12م.

[1] محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهود في المشرق الإسلامي**، ص 08.

[2] بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص ص 144، 148.

الفصل الثالث:

أوضاع الجالية اليهودية في المشرق الإسلامي من خلال رحلة بنيامين التطيلي خلال الفترة 6هـ/12م.

أوضاع العالم الإسلامي في القرن السادس هجري 12م.

المبحث الأول: تعريف اليهود وديانتهم

أولا: تعريف اليهود

ثانيا: الديانة اليهودية

المبحث الثاني: أوضاع العامة لليهود في المشرق خلال رحلة بنيامين التطيلي

أولا:الأوضاع السياسية والعلمية والدينية

- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

تمهيد:

وصل العالم الإسلامي في هذا القرن 6هـ/ 12م إلى درجة كبيرة من الضعف والتفكك، حيث انعكست هذه الأوضاع السياسية سلبا على مختلف مناحي الحياة في البلاد الإسلامية، ومع هذا الواقع المنحرف لسرائر اليهود الذي عايشه المسلمون مثل غيرهم في المشرق الإسلامي.

من هم اليهود؟ وما هي ديانتهم؟ وكيف كان حال اليهود بين المسلمين عيانا زمن قوة المسلمين وضعف اليهود في جميع النواحي؟

أوضاع العالم الإسلامي خلال القرن 6هـ 12 م:

شهدى العالم الاسلامي في القرن السادس هجري ضعف وتفكك بانقسام الاسلامي في المشرق والمغرب إلى عدة دول متناحرة، حيث تعرضت الخلافة العباسية إلى الكثير من الاضطرابات السياسية، وأخذت العناصر المختلفة التي تشكل شعوب الخلافة تعمل على تأسيس دول مستقلة، وأصبح الخلفاء العباسيون في بعض فترات تاريخهم لا يسيطرون إلا على مدينة بغداد، وقد انعكست هذه الأوضاع سلبا على مختلف نواحي الحياة في البلاد الإسلامية .[1]

وبالرغم من الضعف الذي كان عليه المسلمون إلا أنهم تعاملوا مع اليهود بواقع مغاير طول تسيدهم للمشرق الإسلامي ومنه ما بينه لنا الرحالة بنيامين التطيلي .[2]

عندما آل الحكم إلى أيدي السلاجقة الأتراك فإنهم منذ عهد المسترشد شرعوا يسردون بعض نفوذهم المسلوب واستقلوا بحكم بغداد، كما استعادوا نفوذهم منذ عهد

[1]. أمينة بيطار، "تاريخ العصر العباسي"، منشورات جامعة دمشق، ط4، 1997م.

[2] .محمد الصديق محمودي،" أحوال اليهود في المشرق الإسلامي"، مرجع سابق، ص5.

الناصر واستقلوا بحكم العراق حيث لم يخضعوا إلى أي سلطان إلا أن قام المغول بتحريكهم الواسع منطلقين نحو الغرب ويحتلون المماليك ويدمرون المد حتى وصلوا إلى بغداد، فاحتلوها واسقطوا الخلافة العباسية.

حيث استطاع السلاجقة أن يوحدوا المشرق الإسلامي من جديد تحت رايتهم، وعندها آلت سلطة السلاجقة إلى ألب أرسلان ((455هـ/1023م) ظلت الأوضاع كما هي وتعرض الخليفة في عهد خلقه ملك شاه الأول الكثير من الامتهان [1]، وقد جاءت وفاة السلطان ملك شاه بتفكك إمبراطورية السلاجقة.[2] للانقسام والضعف الأسرة والخلافة فتجزأت السلطة السلجوقية بسرعة بالغة إلى عدد من الدول هي: سلاجقة العراق، سلاجقة كرمان، وسلاجقة الشام، وسلاجقة الروم بالإضافة إلى سلاجقة الروم الذين تقلصت رقعة دولتهم. غزت الشرق العربي الإسلامي جموع أوروبية عرفت بالصليبيين [3].

حيث توجه بعض الصليبيين إلى بيت المقدس في شهر جوان 1099، وفي منتصف جوان وصلوا إليها وناصبوها الحصار وكانت إمارة القدس باحتلال بيت المقدس وحاول الفاطميون مهاجمة الصليبيين بيت المقدس ، وبعدما تمكن الصليبيون من النجاح أصبحت لهم عدة إمارات وهي إمارة الرها، وإمارة أنطاكية, بيت المقدس، وإمارة طرابلس [4].

وبعدها انطلقت أسرة آل الزنكي بقيادة عماد الدين من الموصل ثم حلب ودمشق حيث كان ذا أهمية عالية، لا مطمع له إلا تكوين مملكة إسلامية موحدة تقوى على مجابهة الصليب وأيضا ما سجله عماد الدين زنكي هو فتحه لمدينة الرها، وعندما توفي ترك عدة

---

[1] . محمد سهيل طقوش، "التاريخ الإسلامي الوجيز"، دار النفاس، ط5، 2011م، بيروت لبنان، ص190/191.

[2] . سعيد عبد الفتاح عاشور، "تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى"، دار النهضة العربية، ط2، 2003، بيروت،ص65.

[3] . محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص192/194.

[4] . محمد العروسي المطوي، "الحروب الصليبية في المشرق والمغرب"، دار الغرب الإسلامي، طبعة جديدة فريدة و منقعة ،196، ص53/54.

أبناء أكبرهم سيف الدين فاقتسم الأخوان المملكة بينهما، ويرجع سبب إثارة الحرب الصليبية الثانية إلى استرجاع الرها من طرف عماد الدين زنكي ثم استرجاعها مرة ثانية من طرف ابنه نور الدين محمود، حيث كان هذا الأخير متبعا لخطة أبيه عماد الدين عاملا على إيجاد وحدة إسلامية قوية يستطيع بها التغلب على الصليبين [1].

حيث دخل نور الدين محمود في صراع دامٍ مع إمارة بيت المقدس حول مصر التي كانت التخبط في هذه الأثناء في الفوضى والاضطراب بفعل التنازع على منصب الوزارة في ظل ضعف حكم الفاطميين، نجح أسد الدين شيركوه في السيطرة على مصر وتولى وزارتها لمدة، وبعد وفاته خلفه صلاح الدين عليها[2]. وما إن أصبح صلاح الدين مستقلا بمصر حتى أخذ في توسيع دائرة مملكه وتنظيم مملكته ثم سار إلى مدينة حمص واستولى عليها [3].

ومن أعظم المهام التي أنجزها صلاح الدين أنه كان متهيئا لإسقاط الفاطمية العبيدية بمصر، فقد استفاد صلاح الدين من نور الدين الذي ساعده على إتباع خطة محكمة للقضاء على الدولة الفاطمية والمذهب الشيعي، وشرع صلاح الدين في تنفيذها بدقة متناهية، وبعد أن هيأ صلاح الدين المصريين للانقلاب على الدولة الفاطمية، قام بعزل قضاء الشيعة وألغى مجالس الدعوة، وأزال أصول المذهب الشيعي وأبطل الآذان بحي على خير العمل محمد وعلى خير البشر، وكان الملك العاضد يتابع ذلك كله بقلب حزين، وقد خابت كل الآمال التي عقدها على صلاح الدين، وانزوى في مخدعه مريضا مهموما ،

1. محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب"، مرجع سابق، ص193/192.
2. محمد سهيل طنوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، مرجع سابق، ص68/67.
3. محمد العروسي مطوي، مرجع سابق، ص82.

وأدرك صلاح الدين أن الفرصة باتت مواتية للقضاء على الدولة الفاطمية حيث قطع الخطبة للفاطميين وبذلك تم القضاء على الدولة الفاطمية، والتحقت بالخلافة العباسية.[1]

أولا: تعريف اليهود وديانتهم

1- تعريف اليهود

أ -لغة:

اختلف في كلمة يهود هل هي عربية أم مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من الهود وهو التوبة والرجوع[2]، قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه الصلاة والسلام [إِنَّا هُدنا إِلَيْكَ] الأعراف:165[3].

وقال البعض: غنها عربية وغنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام، وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة لان الإسم وهو مالم يذكره اليهود في كتابهم، إلا في سفر عزر الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل.

وكانت الأسفار قبله تطلق عليهم اسم الشعب وإسرائيل ولكن بعد ثاروا يلقبون ب اليهود، وما ذلك إلا انهم شعب دولة يهودا.

1. علي محمد الصلابي، "صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية و تحرير بيت المقدس"، دار المعرفة، ط2، 2008م، بيروت لبنان، ص190/191/192.

2- سعود بن عبد العزيز خف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف**، بيروت، 1997، ص35، أنظر قاموس المحيط ص420.

3- سورة الأعراف ، الآية 165.

ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تخت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل.[1]

وفريق يذهب إلى أنهم سموا باليهود لأنهم يتهودون دون أي يتحركون عند قراءة التوراة.

وفريق يقول أنهم سمو "يهودا" إذ جاءهم نبي أو رسول هادوا أي رجعوا إلى ملكهم فدلوه عليه ليقتلوه.[2]

وقد صرح القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى: [كُلَّمَا جَاءَهُم رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُم فَرِيقًا كَذَّبُوا وفَرِيقا يَقْتُلُونَ]البقرة: 80.[3]

يهوديا: حذف منه الزائد وأن يكون جمع هائد، وعند ابن منظور أن الهود هو "التوبة" هاد يهود هودًا وتهود: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد...

والهود: اليهود، هادوا، يهودون هودًا، وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا أي تابوا... وهودا لرجل: حوله إلى ملة اليهود.[4]

---

[1] – سعد بن عبد العزيز خلف، **نفسه**، ص35.

[2] – سورة الأعراف الأية 165.

[3] – عبد الباري فرج الله، **موسوعة العقيدة والاديان اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، دار الآفاق العربية، د.م.ن، د.ط، ج5، ص27.**

[4] – هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، **أثر العقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد بن عبد الرحيم السايح، 1420هـ-1421هـ، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم:العقيدة والأديان الدراسات العليا، ص13.

سلطان الهجرة تقول " أي اليهودي هو أي شخص يعترف بأنه بهودي، ولا يدين بأية عقيدة دينية أخرى.

ويؤكد ذلك قواميس اللغة العربية: فإن كلمة " تهود" معناها صار يهوديا أي دخل في ملة اليهود.

وأصبحت كلمة يهودي عرف الناس مرادفة للدخيل والشحيح والمرابي القبيح.[1]

ب- اصطلاحا:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه الصلاة والسلام.

وقد وردت تسميتهم في القرآن ب"قوم موسى" و "بني اسرائيل" نسبة إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام، وكذلك "أهل الكتابّ و "اليهود".

إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة–اليهود– لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم[2].

كقول الله تعالى: "وقَالَت اليَهوُدُ عُزَيرٌ ابن اللّه" التوبة: 30.

وقوله عز وجل [مَا كَانَ إِبْراهِيمُ يَهودِيًا ولاَ نَصْرَانيًا] آل عمران: 67.[3]

وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله والله اعلم.[4]

---

[1] – خلف محمد الحسيني، **اليهودية بين المسيحية والإسلام**، وزارة الثقافة للإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.م.ن، د.ط، 1944، ص13.

[2] سعود بن عبد العزيز خلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مرجع سابق، ص36..

[3]– سورة المائدة:18، التوبة:30، آل عمران:67.

[4]– سعد بن عبد العزيز خلف، نفسه، ص36.

ومع الشرع اليهودي قد عرف اليهودي بأنه من ولد لام يهودية أو تهود فغن الشرع الإسلامي لم يقبل، في جميع مراحله التاريخية العرفي، فكان يعرف اليهودي تعريف دينيا وحسب.[1]

2- الديانة اليهودية:

الديانة اليهودية منظورة وليست ثابتة عند وضع معين، فهي على مر العصور تتشكل وتتزايد فيها التراث المكتوب، كما تتعدل فيها العبادات والشعائر بحسب الظروف.

حاول اليهود تحريف القرآن الكريم ، كما حرفوا التوراة والإنجيل، توصلا إلى أهداف سياسية دينية، لكن الله صان قرآنه، فبفضل حرص المسلمين على حفظه في الصدور والكتب.

وحاولا أن يزيفوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فا افتراء القول على الرسل وسيلة لتلميع المفاهيم القرآنية، وتمزيق وحدة المسلمين عن طريق أقوال مفترات تفصل صحابيا على الآخر[2] وهم متفقون على أن النسخ غير جائز وكلهم يؤمنون بموسى عليه السلام وبعضهم بذكر ذلك، والأغلب عليهم التشبيه[3] وادعائهم أن التوراة لم تنسخ بالقرآن الكريم حيث زعم اليهود أن شريعة موسى هي أول شريعة لم يتقدم مثلها لأحد ولا يكون غيرها أبدا وأخذوا من ذلك مسوغا لعدم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويربطون بين النسخ والبيداء ويقولون" إن النسخ في الأوامر بداء البداء لا يجوز على الله تعالى كتاب ينقض بعضه بعضا يريدون بذلك ينسخ بعضه بعضا"

---

[1] -عبد الوهاب محمد الميسري، **اليهود والصهيونية**، ج2، مرجع سابق، ص209.

[2] - كامل سعفان:**اليهود تاريخ وعقيدة**، دار الاعتصام، ط1، القاهرة، 1981، ص52.

[3] -فخر الدين الرازي: **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، بمراجعة وتحرير علي ساعي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1356، 1938، ص82.**

أما فيما يتعلق بالشرائع فإنهم قد استنكروا أن يبدل الله آية بآية أخرى أو حكما بحكم آخر وكانوا يأخذون من جواز النسخ عند المسلمين مسوغا.

وتبين أن المفكر عبد الوهاب الميسري أن كلمة يهودي كانت تشري إلى الشخص الذي يعتنق اليهودية، وقد ظهرت بعد كلمتين الآخريين "عبراني" و "إسرائيلي" أو "عضو "جماعة إسرائيل" و "يهودي" كلمة عبرية مشتقة من "يهودا" وهو اسم أحد أبناء يعقوب والذي سميت به إحدى قبائل العبرانيين الإثني عشر، ويضيف في تفسير أعمق للأصل الاسم: والاسم مشتق من الأصل السامي القديم اكتسبت هذه المادة معنى الإقرار والاعتراف بالجميل، وقد استوحت ليئة زوجت يعقوب اسم ابنها الرابع من هذا المعنى "هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهودان" فكلمة "يهود" تعني الرب و "دي" تعني الشكر ومنهما "يهودي"[1] لعدم الإيمان بالرسل صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون هاهو محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخرقه، ويقول اليوم قولا ثم يرجع فيه غدا، هذا عند اليهود فهم يعتبرون أن شريعة موسى هي الشريعة الأبدية ومن ثم فهم لا يعترفون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعيبون في الوقت نفسه على جواز النسخ[2].ويعتقدون أن الله من الصورة والشكل والجسم والصفات ما يشبه الإنسان، إلا أنهم يفرقون بين الله تعالى عن قولهم، ويبين الإنسان في عظم الحجم الذي يتخيلون أنه من العظم والفخامة، وما يفوق الإنسان بكثير، إلا انه يجوز عليه ما يجوز على الإنسان من السهو والحزن والندم والنصب والحاجة إلى الراحة وغير ذلك من الأعراض التي تلحق الإنسان.[3]

---

[1] عبد الوهاب محمد الميسري، **اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط1999،1، ج2، ص2093

[2]– عبد الباري فرج الله، **موسوعة العقدية والأديان اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري**، ج5، مرجع سابق، ص135–136.

[3]– عبد العال حمدي، **الملة والنحلة في اليهودية، المسيحية ، الإسلام**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1989، ط1، ص44.

ولليهود مصادر يستمدون منها عقيدتهم وفكرهم ومنهجهم، ومن هذه المصادر هي التوراة والتلمود.[1]

وافترقت اليهود إلى أكثر من فقرة أهمها، الفريسيون والصدوقية والقراؤون.[2]

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لليهود في المشرق الإسلامي خلال القرن 6هـ/12م

أولا: الأوضاع السياسية و العلمية و الدينية:

أ- الأوضاع السياسية:

فمن الناحية السياسية لم يتعرضوا لسوء المعاملة من طرف الخاصة ولا العامة، وناولا احترام المسلمين خاصة علمائهم وقادتهم ولم يمنعوا إلا من الأمور التي منعها الشرع عنهم فقط[3]حيث يقول بنيامين "أما يهود الشرق، فكانوا أسعد حظا وأكثر استقرار واطمئنانا على أرواحهم وموطنهم وأموالهم من إخوانهم في الغرب، فقد ترك لهم خلفاء المسلمين وسلاطينهم حرية الإيمان والمعتقد وأمنوهم على أرواحهم وما ملكت أيمانهم بدافع الشرع

---

[1]- سعد بن عبد العزيز خلف، مرجه سابق، ص63.

التوراة: ومعناها البشرى أو التشريع وتطلق على الأسفار الخمسة وهي التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، فرج الله عيد الباري، مرجع سابق، ص 28.31 .

التلمود: هو تعليم ديانة وآداب اليهود وهو يتكون من جزئين 1يسمى المنشأة بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، 2- شرح ويسمى "جمارا" ومعناه الإكمال، وهو القانون او الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الخامات الفريسيون من اليهود سرا جيلا بعد جبل: سعود عبد العزيز خلف، مرجع سابق، ص100.

[1] -**الفريسيون:** ومعناه المنعزلون أو المنشقون، ويطلق على أنفسهم الأحبار أو الربانيين.

الصدوقية: نسبة إلى رجل بدا (صادق) وكان الكاهن الأعظم في عهد سليمان عليه السلام، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن تسميتهم بالصدوقية أي الصديقين من باب تسمية الأضداد، لأنهم عرفوا بالإنكار وتكذيب من عداهم من اليهود.

القراؤون: وأطلق عليهم هذا الإسم، لأنهم كانوا يشتغلون بكتابة الشريعة وتلاوتها ويطلق عليهم الحكماء أو الوعاظ:

انظر: عبد العال حمدي، الملة والنحلة في اليهودية، المسيحية، الإسلام، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1989، ط1، ص ص 48،49.

[3]- محمد الصديق محمودي ،احوال ليهود في المشرق الاسلامي،مرجع سابق،ص9

القويم والعرف والتسامح، فلم يكن اليهودي وهو من أهل الذمة، ملزما بأكثر منن جزية بسيطة يدفعها إلى بين المسلمين لقاء حصوله منهم على حقوقه المشروعة".[1]

إضافة إلى مشاركتهم للمسلمين جنبا إلى جنب في مدينة تدمر بالشام في قتال الصليبيين دفاعا عن أرضهم ومقدساتهم، حيث كانت مقدساتهم مصونة من طرف المسلمين لا يمسونها بسوء تحت رعاية ولاة الأمور فلا تمس حتى أيام الحروب، هذا لما كان يفرضه المسلمون من احترام لهذه المقدسات وأبرز مصر نالوا فيه الاهتمام والتقدير عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد التي كان لهم بها تواجد كبير جدا فقد كانوا نحو ربعين ألفا تحت رعاية الخليفة[2]، حيث كان اليهود في بغداد يعيشون في رفاهية في ظل أمير المؤمنين الخليفة[3] وكان ضمن حاشيته عدد كبير من اليهود، وهذا إن دل على شيء يدل على اهتمام الأمة بجانبها والديني بأهل الكتاب ومن هم في ذمتهم.

فالخليفة أول ممثل للسلطتين الدينية والدنيوية وبغداد كانت من أكبر الحواضر السياسية والعلمية التي ضمت عدد هائل من العلماء.

وإن عقب قائل بأن هذه المعاملة كانت في أمصار بعينها وأن الخلافة وقتئذ لم يكن لها سيطرة إلا على بغداد ومحاورها.[4]

---

[1]– بنيامين التطيلي، الرحلة ،مصدر سابق، ص123.

جزية: فيرى الماوردي فيرى أن جزية ضريبة تفرض على أهل الكتاب وأنها جزية الرأس تطبق على رأس كل منهم وأنها مشتقة من كلمة جراء وأن فرضها عليهم قد تم إما بسبب عدم اعتناقهم للإسلام، وإما ثمنا للحماية التي يؤمنها لهم المسلمون، ويضيف إلى ذلك أن الواجب أن تجني هذه الضريبة برفق انظر:حسين لزين، الأوضاع القانونية للنصارى واليهود في الديار الإسلامية حتى الفتح العثماني، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص ص ، 223-224.

[2]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهود في المشرق الإسلامي** ،مرجع سابق، ص9.

[3]– رحلة بنيامين التطيلي، **مصدر سابق**، ص299.

[4]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهود في المشرق الإسلامي** ،نفسه، ص9، 10.

حيث كان ليهود الشرق استقرارا واطمئنانا على أرواحهم وكانوا يمارسون أمورهم بكل حرية مقابل دفعهم جزية إلى بيت المسلمين.

وخلال الحملات الصليبية على القدس أقام اليهود الحصون داخل الكنس للدفاع عن الحي اليهودي حيث أحقوا أنفسهم فيما بعد وسيق الباقي عبيدا وبعد عدة سنوات توافدت أعداد متزايدة من اليهود الناشدة العودة إلى فلسطين.

وتشير الوثائق من تلك العهود إلى أن 300 من الحاخامين قد وفدوا من فرنسا وإنجلترا في مجموعة واحدة حيث استقر بعضهم في عكا والباقي في القدس، وبعد أن طرد صلاح الدين الأيوبي الصليبيين (1187م) بعد تحالف مصري سوري حصل اليهود على نوع معين من الحرية بما في ذلك العودة والتوطن في القدس[1]، فصلاح الدين أعطى لليهود امتيازات كثيرة كتعيينه بن ميمون رئيا للجالية وهذا ما أدى إلى اضطهاد ديني مارسه الحاخامات ضد اليهود. [2]

الحملات الصليبية: هي حملات عسكرية قادتها أوربا النصرانية على العالم الإسلامي خاصة المشرق ما بين (488هـ-690هـ/ 1096-1291م) بلغت ثماني حملات منها واحدة على تونس، والأخرى على المشرق دعا إليها بابا روما أوربان الثاني وتباينت دوافعها وأهدافها بين الأطراف المشاركة فيها ما بين سياسة واقتصادية ودينية، وتمكنت من تحقيق انجازات عسكريو منها إقامة أربع إمارات صليبية بالمشرق أشهرها بيت المقدس، واسترجعت أراضي المسلمين منهم تباعا إلى غاية إخراجهم نهائيا على يد المماليك: **انظر:** لحسام عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص ص : 47-89.

[1]- أحمد فؤاد أنور، **تاريخ اليهود من تسوية الأنبياء إلى 11 سبتمبر**، مركز الراية للنشر والإعلام، ص ص 77.87.

[2]- إسرائيل حاشاك: **التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة**، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص ص 93،94.

أهل الذمة: هم غير المسلمين في البلاد المسلمة الذين يتمتعون بالأمن والحماية مقابل دفع الجزية ويدخل في ذمة المسلمين كل الكفار والمشركين دون استثناء وأشهر الطوائف التي تواجدت اليهود والنصارى والمجوس، انظر: ابن القيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، حققه وعليق عليه: يوسف بن أحمد البكري وشاكر العروي، ط1، رمادي للنشر، المملكة السعودية، 1997، ج1، ص87.

ب- الأوضاع العلمية الدينية:

وفي الجانب الديني والعلمي حضي اليهود كباقي طوائف أهل الذمة باحترام كبير لمقدساتهم ورجال دينهم وممارسة شعائرهم فقد كانت مقدساتهم مصونة محمية من طرف المسلمين وعلى رأسهم ولاة الأمور ولا تنتهك حتى في الحروب،[1]حيث يقول بنيامين:"أما حج بيت المقدس فلم يكن مرغوب فيه من يهود الشرق، بل كان اليهودي التقي في مختلف العصور يجد من نعمة الله عليه أن يتاح له جعل البلاد المقدسة والترك بقبورها وزيارة مقامات الصالحين فيها، غير أن بيت المقدس لم يكن بعيدا عن اليهودي الشرقي ولم تفصله عنه البحار التي كانت يومئذ مليئة بالقراصنة، محفوفة بالأخطار، واذا وصل الى الديار المقدسة لم يكن يشعر بأنه انتقل إلى محيط يختلف عن محيطه او بيئته تشذ عن البيئة التي تنشأ فيها سواء أكان ذاك في الشام أم في العراق أم في مصر..."[2].

وتميز نشاط اليهود في بابل بالجهود التي بذلها رجال الدين في تأسيس المدارس والعاهد الدينية بالمدن والقرى[3].

قدم بنيامين بغداد سنة (564هـ/1168م) زمن الخليفة العباسي المستنجد بالله الذي وصفه بأنه كان على جانب عظيم من الصلاح و التقوى، عرف بالصدق و الاستقامة و طلب الخير لجميع رعيته، أحسن معاملة اليهود لدرجة، أنه جعل منهم من رجال حاشيته.

عرف المستنجد بالله بأنه كان من خيرة الخلفاء العباسيين قام بالعديد من الأعمال التي يستحق بها الحب من رعيته و التي منها عمل على حل المقاطعات و أعادها إلى الخراج و قام المستنجد بالله على تخفيف أسعار السوق سنة 556هـ.

---

[1]- محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهود في المشرق الإسلامي** ، مرجع سابق، ص ص10،9.

[2] بنيامين التطيلي، الرحلة،**مصدر سابق**، ص ص 133،123.

[3]- أحمد سوسة ملاح، **التاريخ القديم ليهود العراق**، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، بغداد، عمان، و ط، 2000، ص 159.

وصف بنيامين في رحلته علاقة الخليفة المستنجد بالله بجميع وزرائه و رجال دولته دون استثناء كان يشوبها الشك و الخوف و لكي يتوخى الحذر منهم وضع حراسة مشددة عليهم و هما بنيامين يناقض نفسه نظرا لما وصفه به الخليفة من قبل و غير جائز أن يكون جميع الأمراء أعداء لخليفة بهذا المعدل و الإحساس.

ذكر بنيامين في رحلته أن الخليفة المستنجد بالله لا يخرج من قصره إلى مرة في العام فيقول:"و من عادة الخليفة إلا يبارح قصره إلا مرة في العام، في العيد الذي يسميه المسلمون عيد رمضان فيحتشد الناس لرؤيته.

ذكر بنيامين التطيلي نصوص عديدة تثير إلى حسن معاملة اليهود من قبل الخلفاء العباسيين لا سيما المستنجد بالله حيث حصلوا على امتيازات كثيرة و مهمة منها، كان لديهم حاكم مستقل ينظر في مصالحهم يسمى رأس الجالوت.

وكان في بغداد عدد من كبار العلماء فهو الرابي دانيال بن حسادي الملقب "سيدنا رأس جالوت"، ويسميه المسلمون "ابن داوود" لأن بيده وثيقة انتهاء ينسب إلى الملك داود وعندما يخرج الجالوت لمقابلة الخليفة يسير معه الفرسان من اليهود والمسلمين، ويتقدم موكب منا ينادي بالناس "اعملوا الطريق لسيدنا ابن داود" وينهض معه الحجاب ورجال الحاشية فيجلب الرئيس فوق كرسي محصن لجلوسه قبالة الخليفة[1].

و منه يتضح لنا المكانة المتميزة التي حظي بها اليهود لاسيما رجال الدين و العلماء منهم يتولى ديوان الانشاء مهمة تعيين رئيس الجالوت الذي لقب بألقاب عديدة في القرن السادس للهجرة، (الثاني عشر ميلادي) مما يدل على مكانته و من هذه الألقاب الرئيس الأوحد، الأغر، الكبير، و شرق الطائفة، بعد رئيس الجالوت هو الحاكم على جميع الطوائف اليهودية المنتشرة في العراق و بلاد خراسان و سبأ (اليمن) و بلاد ما بين

[1]– رحلة بنيامين التطيلي، **مصدر سابق**، ص ص 299،302.

النهرين، الجزيرة، و طوائف اليهود المنتشرة في سيبيريا و بلاد التركمان، و جورجيا حتى شواطئ نهر جيحوت، و حدود سمرقند و التيبك وديار الهند، يساعده في ذلك القضاة التي يتم تعيينهم من قبل رأس الجالوت و هو الزعيم الديني لليهود و له مكانة مرموقة في المجتمع إذ يحترمه جميع اليهود.

كما وجد حزيقال بالعراق المقدس عندهم،حيث يحجون إليه من كل حدب وصوب ويقيمون به المهرجانات البهيجة يحضرها في رأس جالوت.[1]

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية:

1- الأوضاع الاقتصادية:

وإذا جئنا إلى حياة اليهود الاقتصادية تحت حكم المسلمين فقد وجدها في أفضل حال حيث تمتع اليهود بحرية كبيرة في ممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة[2]، ومنهم من يحترف صناعة الزجاج، النفيس المعروف بالزجاج الصوري[3]، حتى عند أغلبهم من ذوي اليسار والجاه وأكثر الأمصار الإسلامية كأنطاكية ودا وصور ودمشق وبغداد وسمرقند[4]، حيث كانوا يؤدون الجزية للمسلمين شأن سائر اليهود المقيمين في الديار الإسلامية[5]أما فيما يخص مصر لم يشر الرحالة إلى أعمالهم وصناعاتهم، رغم إسهابه في الحديث عن مصر وعن حياتها الاقتصادية والزراعية ووصف نهر النيل وأوقات فيضانه[6]، حيث يقول بنيامين "ويقول العارفون بأسباب فيض النيل، إن الأمطار الغزيرة تتساقط في أرض كوش (الحبش)

---

[1] –محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،نفسه، ص10.

[2]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،نفسه، ص10.

[3] – بنيامين التطيلي، الرحلة ،**مصدر سابق**، ص238.

[4]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،نفسه، ص326.

[5]– بنيامين التطيلي، الرحلة،**مصدر سابق**، ص326.

[6] عبد الستار ملك درويش ،أوضاع يهود الدولة الفاطمية من خلال رحلة بنيامين التطيلي، جامعة الانبار، كلية الآداب، ص42.

و الحويلة (زويلة) فيض النيل من سيلها ويغمر الأرض، أما إذا قل فيضه فلا يكون للناس في ذلك العام، ويصيب البلد قحط شددي، ويزرع الفلاحون حقولهم في شهر حشوان (تشرين الثاني) عندما تنحسر المياه فيحصدون الشعير في آذار والحنطة في نيسان، وفي موسم الصيف أكثر عندهم أثمار الأجاص والجوز والقثاء والقرع والخروب والفول والذرة والحمص، وسائر أنواع الفواكه والبقول مثل الرجلة والهليون والعنب والخس والكزبرة والهندباء والكرنب والعناب، فتفيض الأرض بالخيرات وتعمر الحدائق والبساتين، تسقيها مياه الخلجان المتشبعة من النيل[1].

2- الأوضاع الاجتماعية:

وبالنسبة لحياتهم الاجتماعية فقد كانت في أفضل حال فهي انعكاس للجوانب الأخرى فالاستقرار السياسي والديني والرخاء الاقتصادي ينعكس إيجابا على الأوضاع الاجتماعية[2] ، حيث يقول بنيامين في هذا: "وإذا كان يهود الشرق عانوا أحيانا بعض الشدة في عهود الانحطاط من بعض الأمراء المتغلبين، فإن تلك الأوضاع الشاذة ما كانت تدوم إلا أمدا قصيرا... إذ لم تكن هناك خطة اضطهاد مرسومة وسياسة عداء مقررة، ولم تبلغ الحال في أشد أيامها، مبلغ الطرد الاجتماعي والتقتيل بالجملة، مثلما كان يحدث، مثلما كان يحدث في أوروبا، لذلك كان يهود الشرق يعيشون في استقرار واطمئنان، فلم يكن ثمة مبرر مبارحتهم ديارهم إلى بلاد الغرب وهي يومئذ ما وصفنا"[3].

---

[1] بنيامين التطيلي، الرحلة،**مصدر سابق**، ص325.

[2] – **في** محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،مرجع سابق، ص12.

[3] –رحلة بنيامين التطيلي، مصدر سابق، ص132.

ويقيم في دمشق نحو ثلاثة آلاف يهودي 3000، ويقيكم في بغداد نحو أربعين ألف يهودي وهم يعيشون في أمان ورفاهية، سمر فيه نحو خمسين ألف يهودي 50000، حيث نجد تناقض في عدد اليهود في بيت المقدس حوالي 200 يهودي فقط[1]

كان يهود الشرق يعيشون في استقرار واطمئنان إذ لم يتعرضوا إلى أي اضطهاد ، كما أن تعدادهم الكبير بمدن المشرق أكبر دليل على أوضاعهم الجيدة، فلو كانوا تعرضوا للاضطهاد أو التضييق لما استقروا بتلك الأعداد الكبيرة.[2]

فبالرغم من مكانتها الدينية عندهم كما يزعمون وهذا راجع إلى الاضطهاد الصليبين لهم منذ دخولهم المدينة فقد نكلوا بيهودي ولم ينج منهم إلا القليل.[3]

ومن الواضح أن اليهود في السبي لم يعاملوا معاملة العبيد، وغاية الأمر أنه كانت لهم حرية منح أبنائهم وبناتهم حق المصاهرة وتوجهوا في عشائر وجماعات.[4]

مقارنة:

ويختلف بنيامين عن أب جبر في تباين اهتماماته وهدفه من الرحلة، بحيث يركز على أحوال اليهود في كل مدينة زارها، فذكر أعدادهم وأوضاعهم، وطرق كسبهم ومركزهم العملي والاجتماعي، وعلاقتهم بالبيئة التي يعيشون فيها، وفي حين ان اهتمام ابن جبير كان منصبا على دائرة أوسع تشمل معظم مجالات الحياة للمناطق زارها[5]، حيث يقول ابن جبير "...ولا فائدة للسلطان بهذا البلد سوى الأوقاف المحبسة المعنية من قبله لهذه الوجوه

---

[1]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،مرجع سابق، ص12.

[2]– بنيامين التطيلي، الرحلة،مصدر سابق، ص 248،333،299.

[3]– محمد الصديق محمودي، **أحوال اليهودي في المشرق الإسلامي** ،نفسه، ص12.

[4] – مصطفى كمال، سيد فرح راسد، **اليهود في العالم القديم**، مرجع سابق، ص 169.

[5]– عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي**، مرجع سابق، ص131.

وجزية اليهود والنصارى وما يطرأ من زكاة العين خاصة،وليس له منه سواء ثلثا أثمانها والخمسة الأثمان مضافة للوجوه المذكورة"[1].

وعلى الرغم من اهتمامه الواضح بشؤون المغاربة المستقرين في بلاد الشام وقد حقق بنيامين التطيلي زيارة أماكن لم يذهب إليها ابن جبير، ولاسيما في منطقة فلسطين مثل القدس، وبيت لحم والخليل والرملة، وأشدود وعسقلان، ومن طريف أن الرجلين دخل بلاد الشام من طرق معاكسة فبينما قصد بنيامين من الساحل الشمالي نزولا من أنطاكية، ومن ثم توغل فيها حتى تركها من طريق الجزيرة الفراتية، في حين نجد أن ابن جبير قام بالعكس تمام إذ دخلها من طريق الجزيرة، وغادرها من الساحل وبالتحديد من ميناء عكا، ولا يتردد ابن جبير في الاعتراف بعدم مشاهدته لمنطقة من المناطق وانه اعتمد على أقوال الناس في صفتها مثال ذلك وصفه لبحيرة طبرية وذكره لمساحتها.[2]

أشار بنيامين أيضا إلى حق اليهود في إحياء أعيادهم و مناسباتهم الاجتماعية منها عيد الفصح و هو أكبر أعيادهم و يأتي في الربيع، و عيد الكفارة و هو عيد تكفير عن الذنوب في العاشر من تشرين الأول.[3]

بحيث كان عدد اليهود في الدولة البيزنطية في المدن التي زارها بيامين التطيلي ففي 31 مدينة و قرية بيزنطية وجد 7850 بينما وجد في 17 قرية و مدينة رومانية 3200 يهودي، و منه نستنتج أن يهود الدولة البيزنطية اكثر عددا من يهود الدولة الرومانية المقدسة، فلو كانت النسبة واحدة لكان ينبغي أن يكون عدد اليهود المدن البيزنطية 5511 ، أو ان يكون عدد يهود المدن الإيطالية التي زارها بنيامين 4558.

[1]– رحلة ابن جبير ، **مصدر سابق**، ص16.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، نفسه، ص ص 132،134.

[3] زهراء محسن حسن، أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي، مرجع سابق، ص214.

و كان تركز اليهود في الدولة البيزنطية أكثر من تركزهم في الإمبراطورية الرومانية المقدسة و مقر البابوية، ذلك أن عدد اليهود في القسطنطينية (العاصمة) كما ذكر بنيامين هو 1500 بينما هو في روما 200 فقط.[1]

تقييم الرحلة:

لقد اعتمدنا في دراستنا لموضوع أوضاع الجالية اليهودية في المشرق الإسلامي من خلال رحلة بنيامين التطيلي على كتاب الرحلة لبنيامين التطيلي الذي يتكون من جزء واحد حيث ارتكزنا عليه في إعداد مذكرتنا لأنه مصدر رئيسي باعتباره ذا مصداقية مطلقة في المعلومات لأنه شاهد عيان.

- يعتبر هذا الكتاب حافلا بالمعلومات عن المناطق التي زارها ووصفه لها وتدوين مشاهداته المتنوعة، ومعرفة الأوضاع اليهود ومناطق تمركزهم في المشرف الإسلامي لأنه يتحري مناطق وجود اليهود، إلا رحلته فيها الكثير من المعلومات، إلا أنها أعقلت الكير من الحائق حول أوضاع اليهود في المشرف الإسلامي لأنه لم يكن من تلك المنطقة .

[1] بنيامين التطيلي، الرحلة، مصدر سابق، ص ص 34-36.

خلاصة الفصل:

ومن هذا يمكننا القول أن اليهود هم أتباع الديانة اليهودية الباطلة المنحرفة عن دين الحق الذي جاء به موسى، حيث أن عقيدتهم قد غالت في الشرك بالله والافتراء على الأنبياء، وكانت تسعى إلى محو الديانات الأخرى، حيث نجد أن الرحالة بنيامين وجد اليهود في المشرق الإسلامي في أفضل حال لفعل الاحترام والمعاملة الممتازة من طرف المسلمين في جميع الأوضاع السياسية والدينية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية.

خاتمة

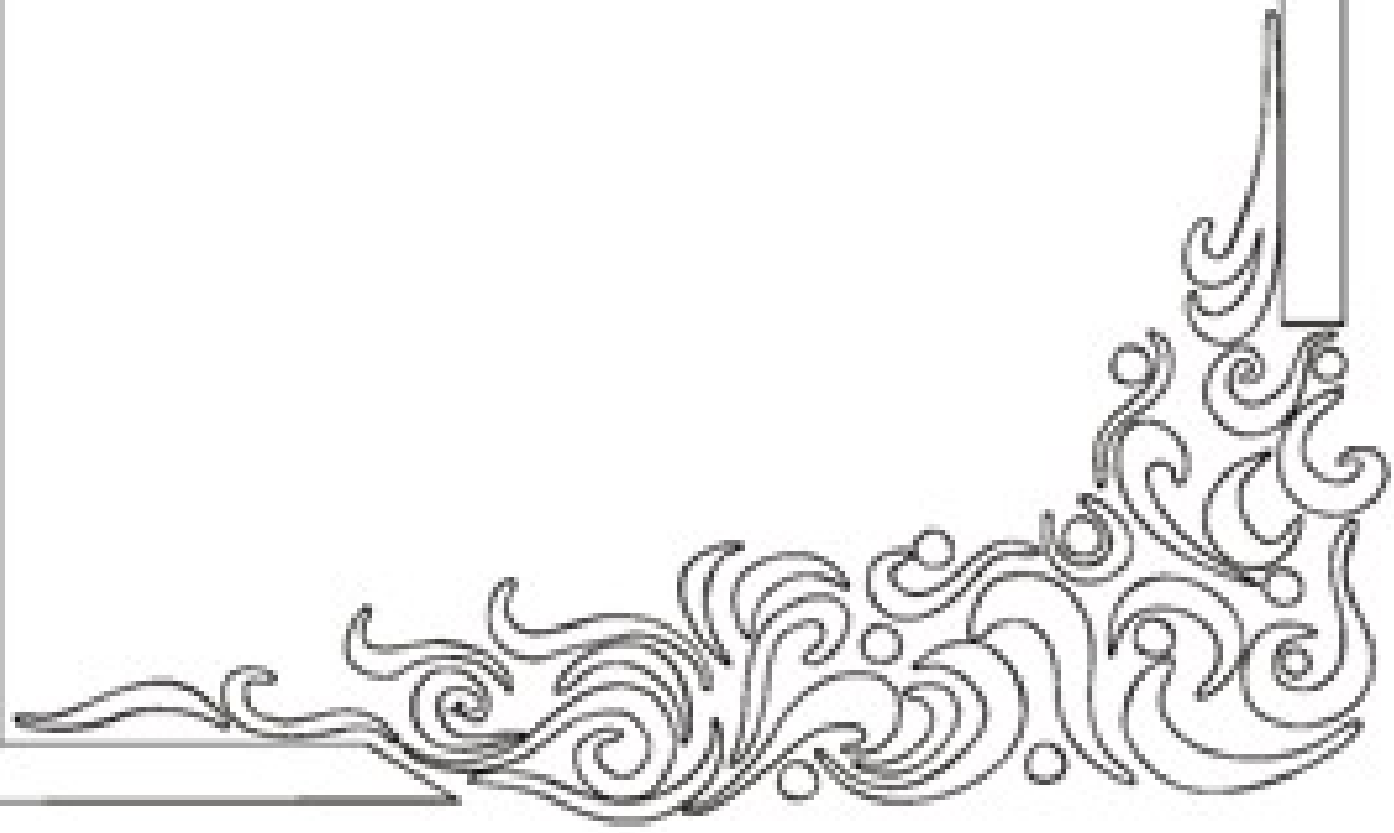

خاتمة:

بعد دارستنا لموضوع أوضاع اليهود في المشرق الإسلامي من خلال رحلة بنيامين إليه، نذكر منها كالأتي:

– كانت الأوضاع العامة الأندلس خلال الفترة 6هـ/12م مليئة بالصراعات وهذا ما أثر إيجابا وسلبا على المجتمع في الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والفكر به وكان له تأثير خاص على اليهود في الأندلس.

– كان ليهود الأندلس كامل حريتهم في ممارسة شعائرهم مما جعلهم يتمتعون بحياة مترفة في المجتمع الأندلس.

– تعتبر الرحلة من المصادر الهامة، لأنها تحتوي على معلومات قيمة، فهي وسيلة من الوسائل التي دفعت العلماء للانتقال من مكان لآخر.

– تكمن أهمية الرحلة في أنها كانت من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها للتعرف على أوضاع منطقة ما من المناطق في العالم.

– تنوع أهداف الرحلة في العالم الإسلامي عبر العصور تشير إلى مختلف الأسباب الرئيسة للرحلة التي تحتوي على معلومات اقتصادية وسياحية وعملية.....

– كان الغرض الأساسي من رحلة بنيامين هو معرفة أحوال اليهود في الشرق، وكذلك الجانب الاقتصادي كان أنه هدف من رحلته على اعتبار أنه كان من كبار تجار اليهود إضافة التي تحصيله للمعرفة .

– يحتل بنيامين التطيلي أهمية كبيرة بالنسبة للرحلة والجغرافيين في وصف المناطق التي زارها ووصف أوضاع اليهود في المشرق الإسلامي.

– ومن خلال هذه الدارسة قد أثبتت لنا أن اليهود الذين عاشوا في المشرق الإسلامي مصر، فلسطين، العراق.....لم يكونوا من المشرق وإنما جالية مختلفة على المشرق الإسلامي في ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإنما كانوا جالية أجنبية استوطنوا في الديار الإسلامية على مر العصور عن طريف الهجرات المتلاحقة واستقرت هناك.

– حقق اليهود نجاحا باهرا في هجمتم على الإسلام والمسلمين، للوصول إلى أهدافهم من مقابل هذا نجد أحوال المسلمين تتيح لهم أفضل فرصة للاندفاع نحو تحقيق رغباتهم.

– شهدت أوضاع اليهود في المشرق الإسلامي في القرن السادس هجري من خلال رحلة بنيامين التطيلي أوضاع حسنة، لم يتعرضوا لسوء المعاملة من طرف المسلمين ونالوا احترامهم.

– كان لليهود حرية كبيرة في ممارسة الأنشطة الاقتصادية في المشرق الإسلامي، وكانوا يعيشون في اطمئنان واستقرار ولم يتعرضوا إلى الاضطهاد، ووجود الكثير منهم يدل على ذلك .

الملاحق

الملحق رقم01: مناطق التجمعات اليهودية في المغرب و الأندلس .

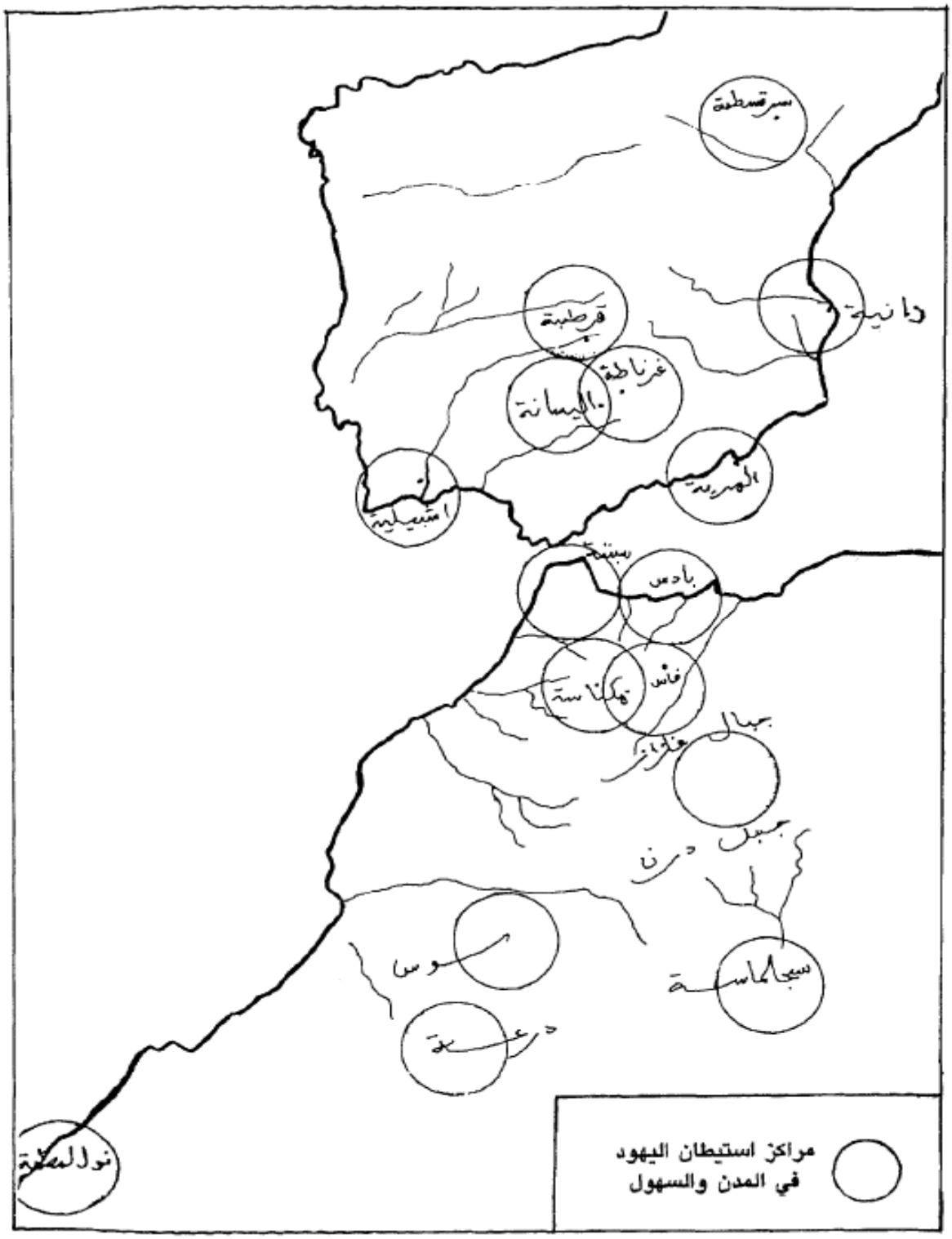

المرجع: إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب، مرجع سابق، ص255.

الملحق رقم 02: خريطة سير بنيامين في شبه الجزيرة الإيطالية.

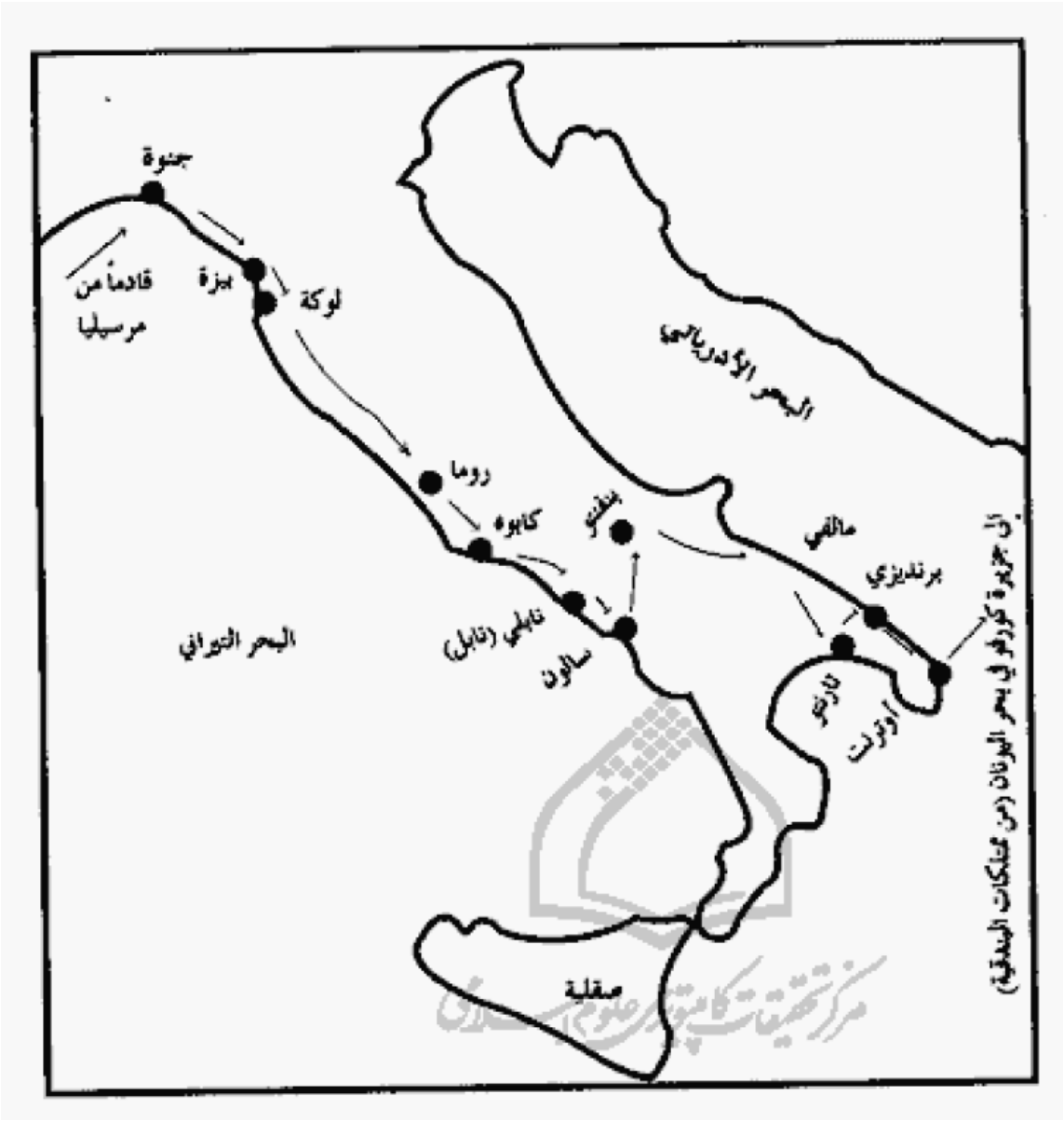

المصدر: بنيامين التطيلي، رحلة بن يامين التطيلي، ص24.

الملحق رقم 03: جزيرتي رودس و قبرص

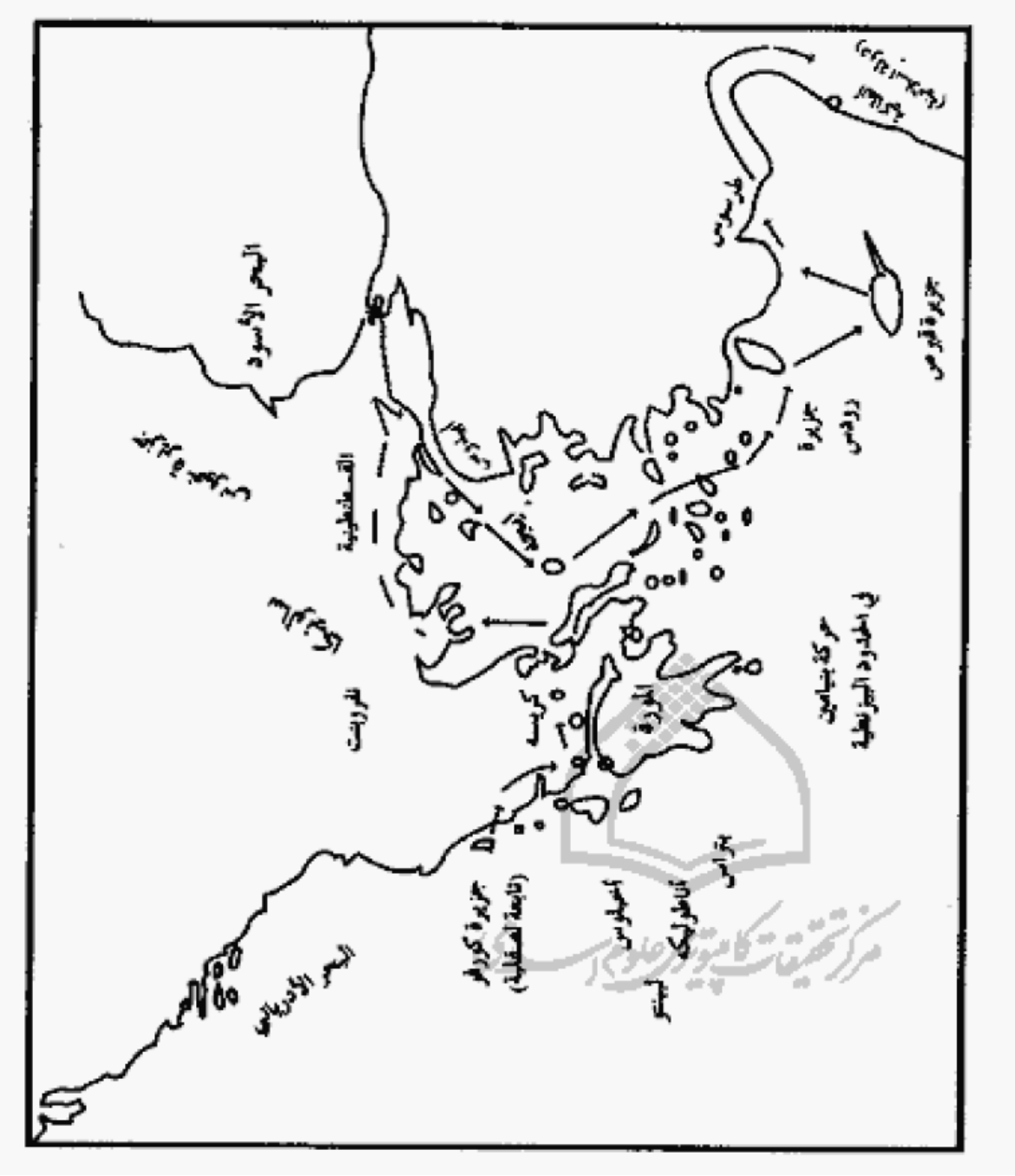

المصدر: بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص37.

الملحق رقم 04:

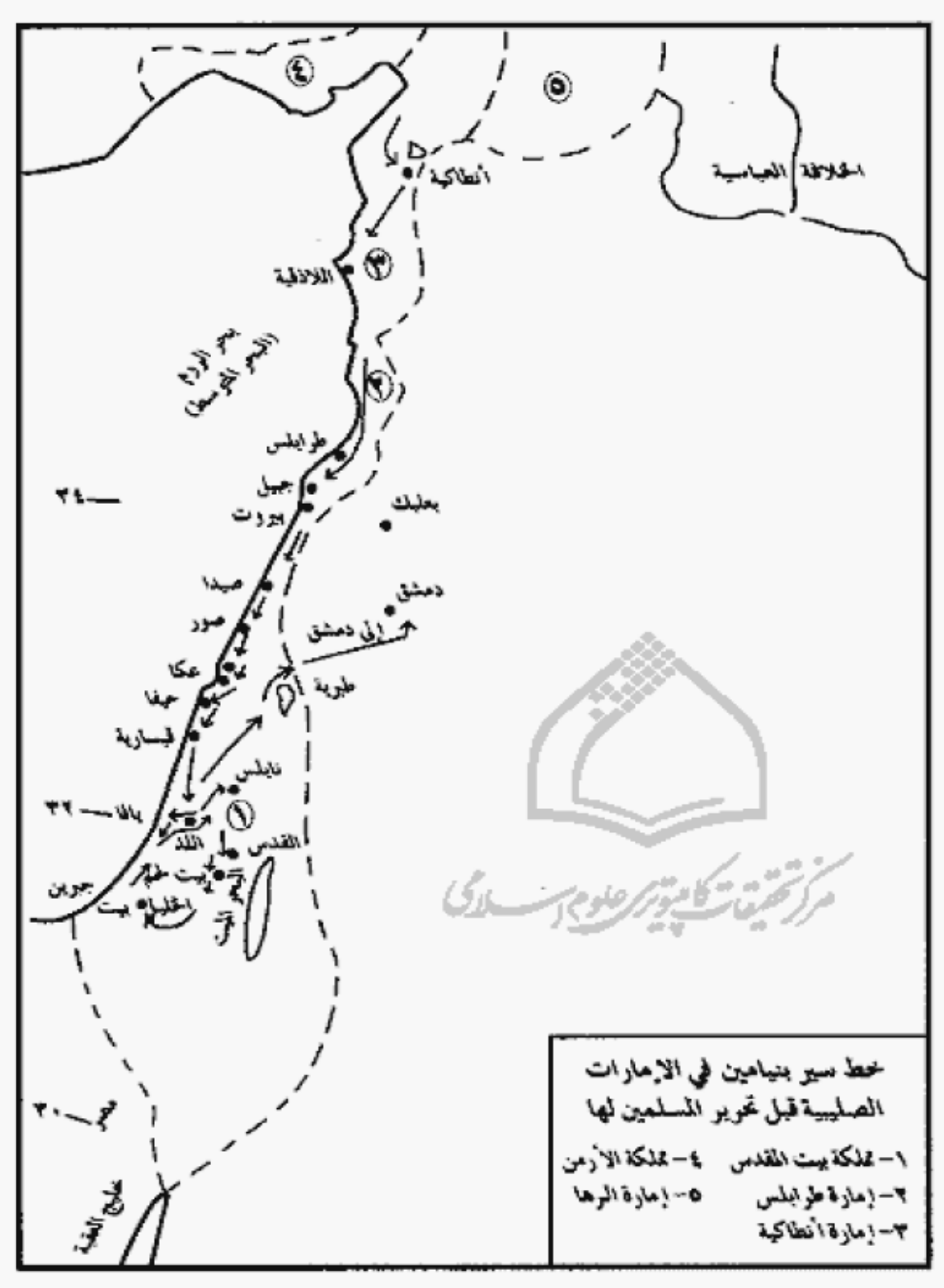

المصدر: بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص47.

الملحق 05:

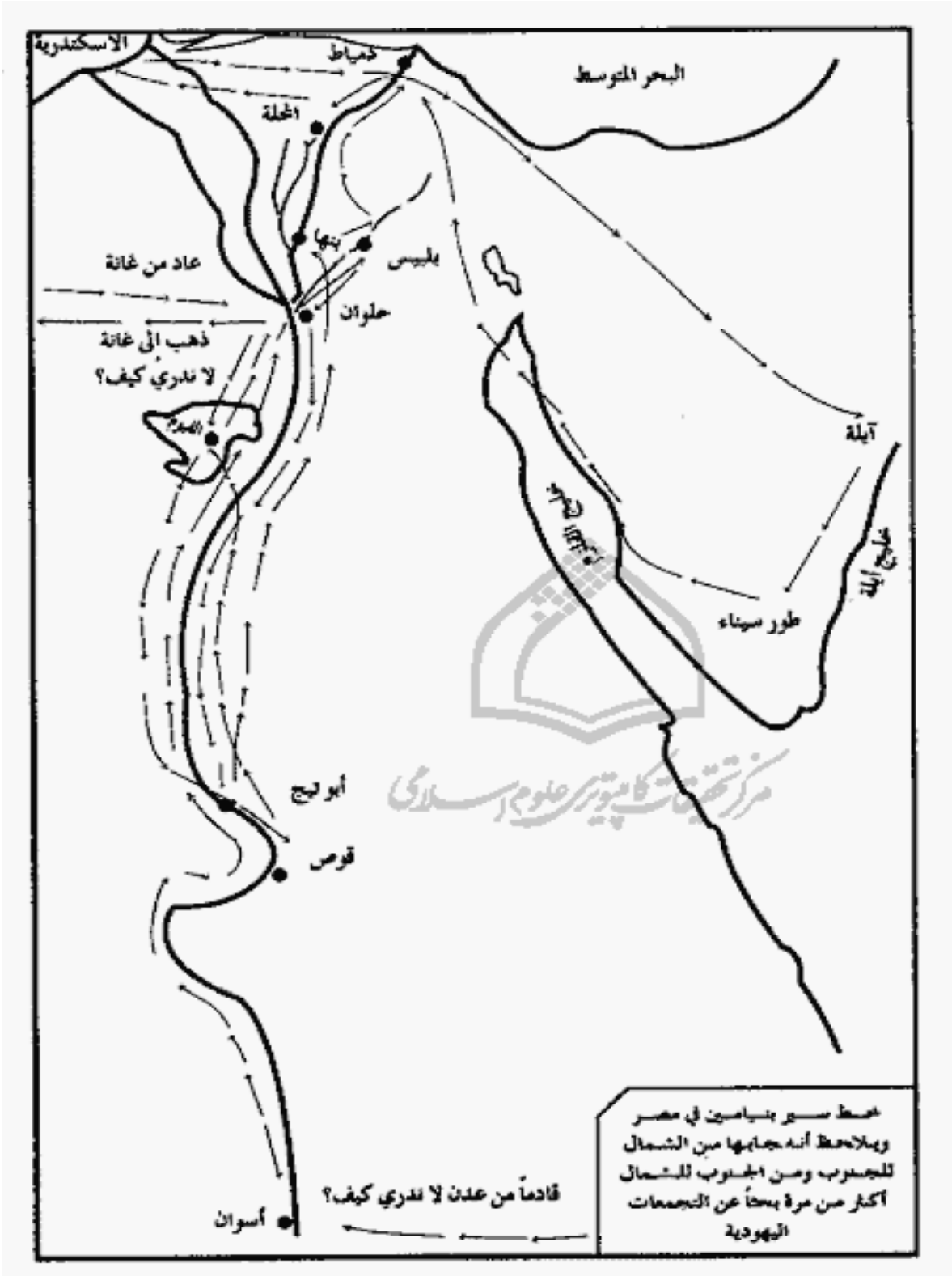

المصدر: بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ص72.

قائمة المصادر والمراجع

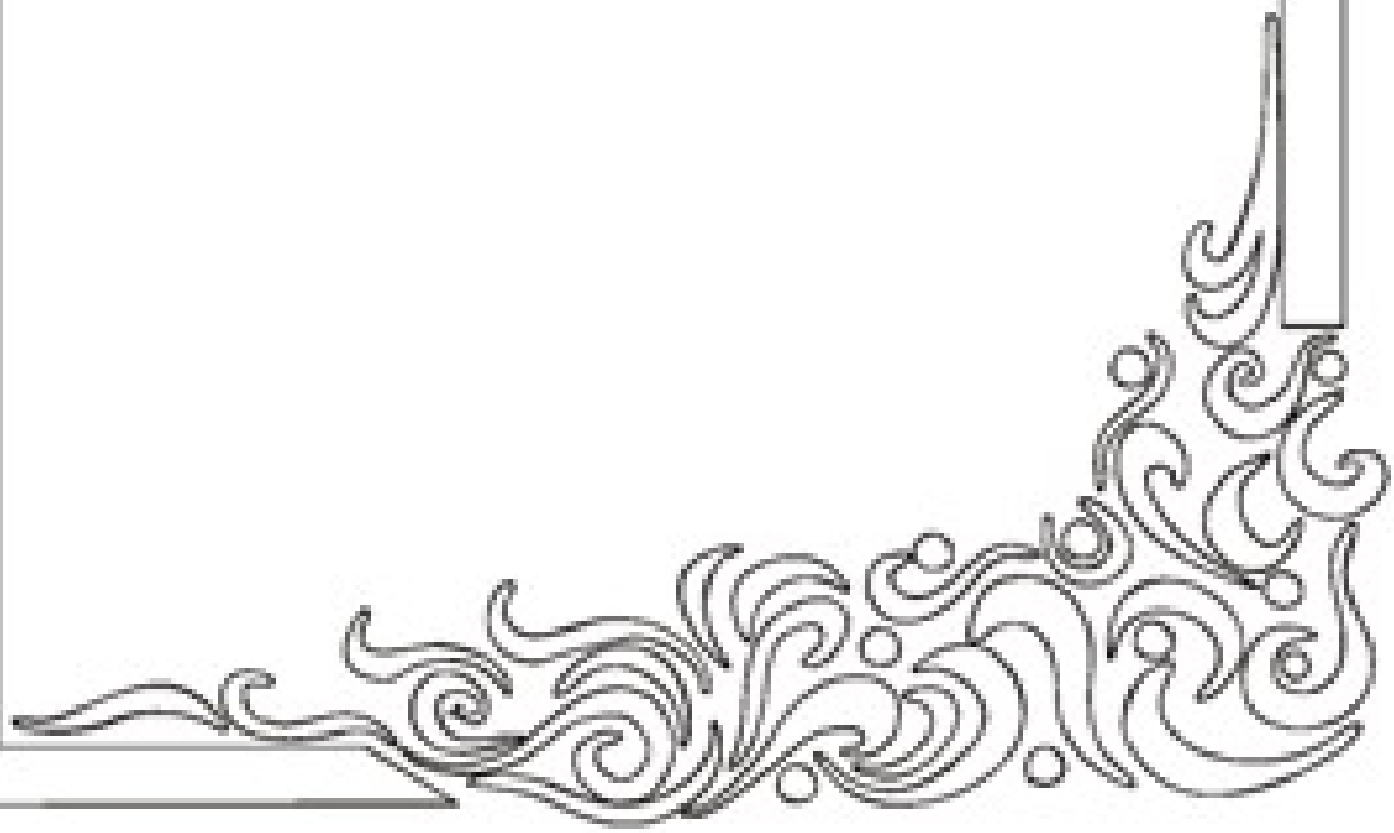

المـصـادر :

- القرآن الكريم.
- ابن الآبار أبي بكر الصنهاجي، الحلة السراء، تحف حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، 1985، ج2.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2003م/1424هـ، المجلد 9.
- البيدق أبي بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحف عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط المغرب، د.ط، 1971م.
- البغدادي صفي الدين، مختصر معجم البلدان لياقوت الحمدي، تحق على محمد البجاوي، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، 1992، ج1.
- ابن جبير، رحلة، دار صادر، بيروت، الهيئة العامة للمكتبة الإسكندرية.
- الإدريسي محمد بن عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، د.ط،1422هـ، 2002، مجلد1.
- الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 1401هـ/1981.
- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان د.ط، د.ت، ج3.
- الحمبري محمد عبد المنعم، الروض المعمار في خبر الأقطار، تحق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط1، 1974.

- أبو حامد عبد الرحيم ابن أبي ربيع القبسي الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، تحق الدكتور اسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1413، 1993.
- الحلل الموشنية في ذكر الأخبار المراكشية، تحق سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1933/1979.
- ذكر بلاد الأندلس، تحق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، د.ط، 1983.
- مسلم أبو الحسن مسلم الحجاج القشيري (ت 261)، صحيح مسلم لشرح نووي، د.ط، إحياء التراث العربي، بيروت، 21/17، وابن ماجة، أبو عبد الله بن يزيد .
- القزويني (273ه) سنن بن ماجة، د.ط، حقنه بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، 81/1998، وهو جزء من حديث شريف طويل في أهمية العام والطالب.
- ابن القيم الجوزية، أبكم أجل الذمة حققه وعلق عليه يوسف بن أحمد البكري وشاكر العروي، ط1، رادي للنشر، المملكة السعودية، 1997، ج1.
- ابن منظور، لسان العرب، ج11.
- معديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحق علي الزواري محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1988، ج1.
- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حفظه الدكتور إسحاق عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1408ه/1988.
- ابن عبد الرؤوف، في آداب الحبة والمقدس، تحق ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة مصر، د.ط، 1955.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمعرب، تحق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1984، ج4.

- عبد الواحد أبو محمد بن علي التميمي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، د.ط، 1984، ج8.
- ابن العوام الإشبيلي أبو زكريا، الفلاحة الأندلسية، تحق أنور أبو سويلم و آخرون، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردن عمان، ط1، 1433هـ/2012، ج1.
- ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحق عبد الهادي التنازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1987.
- ابن قطان محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990م.
- التطيلي بنيامين، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة غزرا حداد، تقديم عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002م.
- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحق محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط3، 1993، 1973، المجلد1.
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت لبنان، ط2، 1956.
- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون (ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط، 2000م، 1431، ج6.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، مختارات من سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام، اختارها وعلق عليها عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1436هـ/2015م.

المراجع :

الكتـــب باللغة العربيـــة :

- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربية للطباعة والتوزيع، د.م ، د.ط، د.ت.
- أحمد سوسة ملاح، التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، عمان، د.ط.
- أحمد شحلان، التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي التسامح حق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1417/2006هـ.
- أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط4، 1997.
- الايش أحمد، د/ قنبية الشهابي، دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثالث عشر للهجرة، منشورات الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1998، ج1.
- بوتشيش إبراهيم القادري،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
- جلو حضر إلياس، اليهود في المشرق الإسلامي (دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية)، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2017.
- حسن محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني والفنون والآداب، الكويت، صدرت سلسلة في يناير 1978 بإشراف محمد مشاري العدواني، 1990/1423، يونيو 1989.

- حسني محمد حسن، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1403هـ/1983م.
- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، د.م.ن، د.ط،د.ت.
- خلف محمد الحسيني، اليهودية بين المسيحية والإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.م.ن، د.ط، 1944.
- علي محمد سعيد،الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار اسامة، د.م.ن، ط1، 2006م/1427هـ.
- الدفاع علي بن عبد الله، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة، ط2، 1993.
- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الكامل في التاريخ، ج10.
- زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار رائد العربي، بيروت لبنان، د.ط، 1401هـ/1981م.
- الزين حسين، الأوضاع القانونية للنصارى واليهود في الديار الإسلامية حتى الفتح العثماني، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1989.
- سعود بن عبد العزيز خلف، دراسات في الأديان واليهودية بين الوحي والإلهي والانحراف البشر، دار الآفاق العربية، د.م، د.ن، د.ط، ج5.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط2، 2003، بيروت، ص65.
- عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام وأنواعها وآدابها، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1416هـ/1996.

- عبد الرحمان حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر المعاصر المطبعة العلمية بدمشق، ط1، 1990/1416، سوريا دمشق، بيروت لبنان.
- عبد العال حمد، الملة والخلة في اليهودية، المسيحية، الإسلام، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989.
- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس(دراسة تاريخية، عمرانية، أثرية في العصر الإسلامي)، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت.
- عبد المنعم محمد حسن حمدي، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعرفة الجامعية، د.م.ن، د.ط، 1997.
- عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط1.
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، د.ط، 1990.
- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين في عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ/1988.
- علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، ط2، 2008م، بيروت لبنان، ص190/192.
- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في الترتيب السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، الرياض، 1917هـ/1996.

- فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعو تحرير عي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، 1938/1353.
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، د.ط، 2002.
- قاسم عبد قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة والفنون وآدابه، الكويت، 1990.
- كمال سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، ط1، القاهرة، 1981.
- محمد العروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، طبعة جديدة فريدة ومنقحة، 1982، ص54/53.
- محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب،ط1، 1989.
- محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفاس، ط5، 2011، بيروت لبنان،ص191/190.
- مصطفى كمال، سيد فرج راشد اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1995.
- نصر الله سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والأندلس (عهد يوسف بن تاشفين)، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1985م/1405.
- نوال عبد الرحمان شوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية في نهاية القرن التاسع الهجري، القديم صلاح جرار، دار مأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ/2008.
- هدى درويش، أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارانوس، كتب للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة مصر، ط1، 2008.

الموسوعـــــات :

- محمد بن سعود عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمغربية المخطوطة والمطبوعة، معجم بيبليوغرافي، دوائر المعرفة، بالقاهرة، ط1، 1428هـ/2007م.
- عبد الوهاب محمد الميسري، اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999، ج2.

المذكـــــــرات :

- هند بنت دخيل الله بن وصل القتامي، أثر العقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد الرحيم السايح، 1420هـ/1421هـ، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، قسم: العقيدة والأديان الدراسات العليا.
- حاج كولة عبد العزيز، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين 6/5هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2010/2009م.
- لونانسة لبنى، النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2014/2013، جامعة الحاج لخضر باتنة.

المجـــــلات :

- أحمد فؤاد أنور، تاريخ اليهود من تسوية الأنبياء إلى 11 سبتمبر، مركز الراية للنشر والإعلام.

- زهراء محمد حسن، أخبار يهود العراق من خلال رحلة بنيامين التطيلي، مجلة آداب ذي قار، العدد 4، المجلد1، تشرين الأول، 2011م.

محـــاضـــرات :

- محمودي محمد الصديق، أحوال اليهود في المشرق الإسلامي في القرن 6هـ/12م، من خلال رحلة بنيامين التطليلي، جامعة المسيلة.
- عبد الستار ملك درويش، أوضاع اليهود الدولة الفاطمية من خلال رحلة بنيامين التطيلي، جامعة الأنبار، كلية الآداب.

الكتب المعربـــة :

- إسرائيل حاشاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، تر صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1995.
- أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر محمد عبد الله عنان، تقديم سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة مصر، د.ط، 2014.
- أنخيل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.م.ن، د.ط، د.ت.
- حاتم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، د.ط، ج1.
- كولان الأندلس، تر إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، ط1، 1980.

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

" كُلَّما جَاءَهم رَسوُلٌ بِما لا تهوى أُنْفُسهُم فَرِيقاً كَذَّبُوا و فَرِيقاً . سورة البقرة الاية 87.....55

" مَا كَانَ إبرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَ لاَ نَصْرَانِيًا" سورة أل عمران الأية 67.....ص56

" إنّا هدنا إلَيكَ" سورة الأعراف الآية [165].....ص54

"فَقَالُوا رَبّنا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" الآية سورة سبأ [19] 32

"لإيلافِ قُرَيْش(1) إلاَفِهِم رْحلَة الشِتاء و الصّيْف" سورة قريش الآية [1-2].....ص32

" و أَذِّنَ في النّاس بالحُجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا و عَلى كُلِّ ضَامرٍ يَأتِينَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيق" سورة الحج الآية [27].....ص33

" رَبُّكم الذي يُزْجي لكم الفُلْك في البحر لتَبْتَغُوا من فضْلِه إنّهُ كَانَ بِكُم رَحِيمًا" سورة الإسراء الآية [22].....ص36

" وَقالت اليهود عزير ابن الله" سورة التوبة الاية 30.....

فهرس الأحاديث

"

...و من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله به طريقا إلى الجنة".....ص35

فهرس الأشعار

لا تغترب عن وطن === واذكر تصاريف النّوى.....ص40

أ

ابن حمدين.....ص12

ابن قسي.....ص13

ابن يعقوب يوسف.....ص14

ابن العوام الاشبيلي.....ص17

ابن القطان المراكشي.....ص17

ابن عذاري.....ص20

أبو مروان بن زهر.....ص23

أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف ابن باجة.....ص26

أبو الوليد ابن رشد.....ص23

ابن خفاجة.....ص23

ابن الزقاق.....ص23

أبو الحسن عبد الرحمان بن ميار.....ص24

ابن مندة.....ص34

أبو حامد الغرناطي.....ص12-38

أبو حفص عمر بن محمد بن حضر.....ص39

أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جبير.....ص39-65

أبي الحسن بن أبي العيش.....ص39

ابن داوود.....ص61

ب

بن ليفي الطليطلي.....ص26

بنيامين التطيلي.....ص42-47-58-60-61-66

د

دانيال بن حسادي.....ص61

ص

صلاح الدين علي بن المقدس.....ص42

صلاح الدين الأيوبي.....ص53-54-55

ع

عبد المؤمن بن علي.....ص12-13-14-15

عبد الله يعقوب يوسف.....ص15

عماد الدين الزنكي.....ص52-35

م

مهدي بن تومرت.....ص11

محمد بن عبد لله.....ص11

المستنجد بالله ابن المقتضي لأمر الله.....ص60-61

ي

يوسف ابن تاشفين.....ص09-10-11-13-19-24-

يحيى بن هبيرة.....ص38

أ

الأندلس.....ص9-13-14-16-17-20-40-48

إشبيليا.....ص12-13-14-18

ألمرية.....ص14

أليسانة.....ص25

الأنبار.....ص35

الإسكندرية.....ص40-41-42

اسبهان.....ص39

أنطاكية.....ص65.

ب

بلنسية.....ص24-41

بغداد.....39-41

البصرة.....ص39

بخاري.....ص39

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: عصر المؤلف.	27-09
المبحث الأول: الأوضاع العامة للأندلس خلال القرن 6ه/12م.	23-09
أولا: الأوضاع السياسية و الاقتصادية	24
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية و الفكرية	25
المبحث الثاني: أوضاع يهود الأندلس خلال القرن 6ه/12م	27-24
أولا: الأوضاع السياسية و الاقتصادية	25-24
ثانيا: الأوضاع الاجتماعية	27-25
الفصل الثاني: الرحلة الأندلسية إلى المشرق	48-30
المبحث الأول: الرحلة المغربية الأندلسية إلى المشرق الإسلامي مع نماذج منها	48-31
أولا: مفهوم الرحلة و دوافعها	37-33
ثانيا: نماذج من الرحلات الأندلسية إلى المشرق الإسلامي	42-38
المبحث الثاني: حياة المؤلف و رحلته إلى المشرق	84-42
أولا: حياة المؤلف	46
ثانيا: رحلة بنيامين التطيلي إلى المشرق الإسلامي	47
الفصل الثالث: أوضاع الجالية اليهودية في المشرق الإسلامي من خلال رحلة بنيامين التطيلي خلال الفترة 6هـ/12م.	67-51
المبحث الأول: تعريف اليهود و ديانتهم	58-54
أولا: تعريف اليهود	56-54
ثانيا: الديانة اليهودية	58-56
المبحث الثاني: أوضاع العامة اليهودية في المشرق الإسلامي خلال رحلة بنيامين التطيلي	62-58

فهرس الموضوعات

أولا: الأوضاع السياسية و العلمية و الدينية	59
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية	62-61
خاتمة	70-69
الملاحق	76/72
قائمة المصادر و المراجع	86-78
الفهارس	87
فهرس الأيات القرانية	88
فهرس الاحاديث	89
فهرس الأشعار	90
فهرس الاعلام	93-92
فهرس الاماكن	96-95